ـبـ الصالحين ولست منهم لعل الله يرزقني صلاحا

قال الشيخ الامام ابو يوسف رحمه الله

نهج البلاغة نهج مهيع جدد لمن يريد علوا ما له امد

يا عادلا عنه تبغي بالهوى رشدا اعدل الى نهجه فيه الهدى والرشد

والله والله ان التاركيه عموا عن شافيات عظات كلها سدد

كانما العقد منظوما جواهرها صلى على ناظميها ربنا الصمد

[illegible] حالهم دونها ان كنت تنصفهم الا العقود والا النبع والثمد

قال علي بن احمد الفنجكردي في نهج البلاغة

كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه

نهج البلاغة من كلام المرتضى جمع الرضي الموسوي السيد

[illegible] العقول الحسن ببهائه كالدر فاق نظيره في العسجد

[illegible] لفاظه علوية لكنها علوية حلت محل الفرقد

[illegible] لا ارباب البلاغة منعم من نيل استنباطها الا بجهد

[illegible] العيون اليه صور الى ان لا [illegible] الحاق [illegible]

[illegible] به كلماته ورياضته كلما [illegible] الناس [illegible] احمد

[illegible] المعبر عن الخطابة للفتى [illegible] الخطب الكتابة [illegible]

[illegible] لعقود من الدرر [illegible] [illegible] وطيب المولد

[illegible] عالمه محضا اصحابه معاد [illegible] الكرام المرشد

[illegible] الادب [illegible] الملتمس [illegible] التاج المؤيد

[illegible] الموفق [illegible] المرضية [illegible]

[illegible] لا حصل به [illegible] الى النبي والمعود

[illegible] وته والكرم [illegible] واحشره في رهط النبي محمد

٤٢٤٢

٢٢٨

كتاب نهج البلاغة

١٥ ٤٤٤٢

كتاب نهج البلاغة

جمعه من كلام الشريف الرضي أبي الحسن محمد بن الشريف
الأوحد الطاهر ذو المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن
ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
صلوات الله عليه وعلى آبائه وأولاده الأئمة أجمعين
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا ه

كشف الغمة

الأول في ولادته ولد بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت والدته
الطهر البتول ع علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن ع بخمسين ليلة فلم يكن مع الفصل فلم يكن
بينه وبين أخيه سوى مدة للذكورة ومدة الحمل ع

في ذلك تفسير معنى قولهم آل الرسول وأهل البيت والعترة وتبيين
من هم وما ورد في ذلك من الأخبار وأقوال أرباب اللغة قال أبو عبيدة
الحسن بن خالويه الآل ينقسم في اللغة خمسة وعشرين قسما آل الله قريش
قال الشاعر هو عبد المطلب نحن آل الله في كعبته لم يزل ذاك على عهد ابرهيم
وقال آخرون اياد نحن آل الله اى قطان مكة وسكان حرم الله والعرب
تقول في الاستغاثة يا آل الله بيدون قرينا وآل محمد ع بنو هاشم من آل البيت
أو قرابة وقيل آل محمد ص كل تقي وقيل آل محمد من حرمت عليه الصدقة وفضل
آل محمد ... وأما قوله ع يرثني ويرث من آل يعقوب قيل يريد بنوته
كشف الغمة
وعلمهم ع

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان ... حرره الفقير
أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين
الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم الله لطيف

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا
الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام
الائمة وسراج الامة المنتجب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس
الفخار المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم
وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله
عليهم اجمعين صلوة تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب
فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان
السن وغضاضة الغصن ابتدأت تأليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلم
يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته
في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص امير المو
عليا عليه السلم وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات
الزمان وكنت بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا فجاء في اخرها
فصل تضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم من الكلام القصير في المواعظ والحكم
والامثال والاداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة

من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المتقدم ذكره معجبين ببدائعه
ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتأليف كتاب
يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين في جميع فنونه ومتشعبات
غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب
البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية
والدنيوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ
كان امير المؤمنين عليه السلم مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة
ومولدها ومنه عليه السلم ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا
كل قائل خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق
وقصروا وتقدم وتأخروا لان كلامه عليه السلم الكلام الذي عليه مسحة
من العلم الالهي وفيه عبقة من الكلام النبوي فاجبتهم الى الابتداء
بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت
به ان ابين عن عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلم في هذه الفضيلة مضافة
الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه عليه السلم انفرد ببلوغ غايتها عن جميع
السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد

فأما كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل وأردت
أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق
أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع
ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر
وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فأجمعت بتوفيق
الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن
الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً
لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع إلي آجلاً
وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض
آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها
نسبته إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما
أختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة
لأني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والنسق ومن عجائبه عليه السلام
التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد في الزهد والمواعظ
والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المفكر وخلع من قلبه

وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط
بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حظ له في غير
الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع
في سفح جبل لا يسمع إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن
بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل
الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد
الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة
التي جمع بها بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيراً ما أذاكر الإخوان
بها فأستخرج عجبهم منها وهي موضع العبرة بها والفكرة فيها وربما
جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر
في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام
المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً
غير وضعه الأول إما بزيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال
أن يعاد استظهاراً للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد
أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتماداً ولا أدعي

مع ذلك انني احيط باقطار كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ
ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل
في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع
وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورايت من بعد
تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها
ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد
ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه
عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة
ومن الله سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة
واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم
قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب

المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك
المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف
المذكورة والخطوب الواردة فمن خطبة له عليه السلام يذكر

فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم عليه السلام

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه
العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم
ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود
ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر
الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته
وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال
توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد
جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده
فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه
كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير
كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور
اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده

أنشأ الخلق إنشاءً وابتدأه ابتداءً بلا رويّة أجالها ولا تجربة
استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها أحال
الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرّز غرائزها وألزمها أشباحها عالماً بها
قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها ثم أنشأ
سبحانه فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها ماءً
متلاطماً تيّاره متراكماً زخّاره حمله على متن الريح العاصفة والزعزع
القاصفة فأمرها بردّه وسلّطها على شدّه وقرنها إلى حدّه الهواء
من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم
مهبّها وأدام مربّها وأعصف مجراها وأبعد منشأها فأمرها بتصفيق
الماء الزخّار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت
به عصفها بالفضاء تردّ أوّله على آخره وساجيه على مائره حتى عبّ
عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواءٍ منفتق وجوّ منفهق
فسوّى منه سبع سماوات جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً وعلياهنّ
سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها
ثم زيّنها بزينة الكواكب وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً

وقمراً منيراً في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين
السماوات العلى فملأهنّ أطواراً من ملائكته منهم سجود لا يركعون و
ركوع لا ينتصبون وصافّون لا يتزايلون ومسبّحون لا يسأمون
لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة
النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون
بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه
ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا
أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش
أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفّعون تحته بأجنحتهم مضروبة
بينهم وبين من دونهم حجب العزّة وأستار القدرة لا يتوهّمون ربّهم
بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدّونه بالأماكن
ولا يشيرون إليه بالنظائر ومنها في صفة خلق آدم عليه السلام
ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها تربةً سنّها
بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلّة حتى لزبت فجبل منها صورةً ذات
أحناء ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها

حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت
إنسانا ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وأدوات
يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل وبين الأذواق والمشام و
الألوان والأجناس معجونا بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة
والأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود
والمساءة والسرور واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم
وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت
عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال
فأعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية و
إنجازا للعدة فقال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم ثم
أسكن سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه وآمن فيها محلته وحذره
إبليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام و
مرافقة الأبرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه واستبدل
بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه

كلمة رحمته ووعده المرد إلى جنته فأهبطه إلى دار البلية وتناسل الذرية
واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة
أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه واتخذوا الأنداد
معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته
فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته و
يذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن
العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم
موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم وأوصاب تهرمهم وأحداث تتابع عليهم
ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة
أو محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة المكذبين
لهم من سابق سمي له من بعده أو غابر عرفه من قبله على ذلك نسلت
القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث
الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته وتمام نبوته مأخوذا
على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده وأهل الأرض يومئذ ملل
متفرقة وأهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه أو ملحد في اسمه

او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم
اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن
دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله
وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق
واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله
وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه
وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا مجمله
ومبينا غوامضه بين ماخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله
وبين مثبت في الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة
اخذه ومرخص في الكتاب تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله
ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له
غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه

ومنها في ذكر الحج

وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود
الانعام ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم
لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته

٧

وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين
بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد
مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه
واوجب حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من صفين

احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته
واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه
ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله
الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها ابدا
ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان
ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع
والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات واحتجاجا
بالبينات وتحذيرا بالآيات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم

فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر وتشتت
الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي
الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه و
تنكرت معالمه ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان
فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه
في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم باظلافها وقامت على سنابكها
فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران
نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم

ومنها يعني آل النبي عليه السلام هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل
حكمه وكهوف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد
فرائصه ومنها يعني قوما آخرين زرعوا الفجور وسقوه الغرور و
حصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة احد ولا
يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين
اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم
الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله

8

ومن خطبة له عليه السلام المعروفة بالشقشقية

اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب
من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا
وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر
على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح
فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت
وفي العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول
لسبيله فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى

شتان ما يومي على كورها ... ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد
ما تشطرا ضرعيها فصيرها والله في حوزة خشناء يغلظ كلمها
ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة
ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس و
تلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى اذا
مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم فيا لله وللشورى

متى اعترض الريب فيّ مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر
لكني اسففت اذ اسفّوا وطرت اذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه و
مال الآخر لصهره مع هنٍ وهنٍ الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه
بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل
نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته
فما راعني الا والناس كعرف الضبع ينثالون عليّ من كل جانب حتى
لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم
فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون
كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد
سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها اما
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود
الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم
ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس اولها
ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل

من اهل السواد عند بلوغه الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل
ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رضي الله عنه يا امير المؤمنين
لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت
ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك
الكلام ان لا يكون امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام
في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد به
انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى
لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب
راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق
وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكأنه
قال ان رفع لها راسها بالزمام يعني امسكه عليها

ومن خطبة له عليه السلام

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة ربط
جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر واتوسمكم
بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية اقيم

لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا
تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف
عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على
نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق
والباطل من وثق بماء لم يظمأ ومن خطبة له عليه السلام
لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب
في أن يبايعا له بالخلافة أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة
وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة أفلح من نهض
بجناح أو استسلم فأراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني
الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص
على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا
والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت
على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة
ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا
يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل

إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر
عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً حتى يأتي علي يومي فوالله
ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم
الناس هذا ومن كلام له عليه السلام اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً
واتخذهم له أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم
فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل
فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه
ومن كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم
أنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة
فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه ومن كلام له عليه السلام
وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الأمرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع
ولا نسيل حتى نمطر ومن كلام له عليه السلام ألا وإن الشيطان قد
جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وإن معي لبصيرتي ما لبست
على نفسي ولا لبس علي وايم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون
عنه ولا يعودون إليه ومن كلام له عليه السلام

لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل
عضّ على ناجذك أعر الله جمجمتك تِدْ في الأرض قدمك ارم ببصرك أقصى
القوم وغضّ بصرك واعلم أن النصر من عند الله سبحانه وتعالى

ومن كلام له عليه السلام

لما أظفره الله سبحانه بأصحاب الجمل وقد قال له
بعض أصحابه وددت أن أخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما
نصرك الله به على أعدائك فقال صلوات الله عليه وآله أهوى
أخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا والله ولقد شهدنا في عسكرنا
هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان
ويقوى بهم الإيمان

ومن كلام له عليه السلام في ذم البصرة وأهلها

كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم وعقر فهربتم
أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق
المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة
من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى وايم الله
لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة أو نعامة
جاثمة

وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر

ومن كلام له عليه السلام

أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم
فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائد

ومن كلام له عليه السلام لما

فيما ردّه على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج
به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه أضيق

ومن خطبة له عليه السلام لما بويع بالمدينة

ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر عما بين يديه
من المثلات حجزته التقوى عن تقحم الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت
كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم
وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما
كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن
الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار
ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة
حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل

قال السيد الرضي

ادنى شيء قرانا واقول ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه
مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به
وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان
ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة
بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون **ومن هذه الخطبة**
شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا
ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة
عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير
العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق
هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك
على التقوى سنخ اصل ولا يظمأ عليها زرع قوم فاستتروا في بيوتكم
واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم
لائم الا نفسه **ومن كلام له عليه السلام** في صفة من يتصدى للحكم
بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله سبحانه وتعالى
رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل

مشغوف

مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدي من كان
قبله مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته
ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد
الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع
ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جلس
بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات
هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت
لا يدري اصاب ام اخطأ فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا
ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على
العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا مليء والله
باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه لا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا
يرى ان من وراء ما بلغ مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم
من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله اشكو
من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب
اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه

ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر

ومن كلام له عليه السلام

في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام

فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف

قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب

آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد

افامرهم الله بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل

الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم

ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله

عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء

وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا

اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا

كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا

تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

ومن كلام له عليه السلام

قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء

اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فقال

بعد ان خفض اليه بصره وقال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله

ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق ابن كافر والله لقد اسرك

الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك

وان امرءا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته

الاقرب ولا يامنه الابعد يريد عليه السلام انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام

مرة واما قوله دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث

مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى اوقع بهم

خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم

ومن خطبة له عليه السلام

فانكم لو عاينتم ما قد عاين من مات منكم

لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوه وقريب

ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم واسمعتم ان سمعتم وهديتم

ان اهتديتم بحق اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر

وما يبلغ عن الله بعد رسل السماء الا البشر

ومن خطبة له عليه السلام

فان الغاية امامكم وان وراءكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما

ينتظر باولكم آخركم قال السيد رضي الله عنه ان هذا الكلام لو وزن

بعد كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله بكل كلام لمال به راجحاً وبرز
عليه سابقاً فأما قوله عليه السلام تخففوا تلحقوا فما سمع كلام أقل منه مسموعاً
ولا أكثر منه محصولاً وما أبعد غورها من كلمة وأنقع نطفتها من حكمة
وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها **ومن خطبة له عليه السلام**
ألا وإن الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور إلى أوطانه
ويرجع الباطل إلى نصابه والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفاً وإنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً هم سفكوه فلئن
كنت شريكهم فيه فإن لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة
إلا عندهم وإن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم يرتضعون أماً قد فطمت
ويحيون بدعة قد أميتت يا خيبة الداعي من دعا وإلام أجيب وإني
لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فإن أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى
به شافياً من الباطل وناصراً للحق ومن العجب بعثهم إلي أن أبرز
للطعان وأن أصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما أهدد بالحرب
ولا أرهب بالضرب وإني لعلى يقين من ربي وغير شبهة من ديني
ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر

١٤

إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة
في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة
تظهر فيخشع لها إذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان كالفالج الياسر
الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم
وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إما داعي
الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه
وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة
وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه
خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله
يكله الله إلى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء
ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن
عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة
من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به ولسان الصدق
يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **ومنها**
ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده

إن المسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض
منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته
يستدم من قومه المودة قال السيد ما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام
بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته
انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا
عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام
الجمة **ومن خطبة له عليه السلام** ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط
الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا الى الله من الله وامضوا
في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم
تمنحوه عاجلا **ومن خطبة له عليه السلام** وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء
اصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن
العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ارطاة فقام عليه السلام الى المنبر ضجرا
بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي **فقال عليه السلام**
ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك
فقبحك الله وتمثل عليه السلام بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو انني
على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال عليه السلام لقد انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن ان هؤلاء
القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم
امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم
وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب
لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم
وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني اللهم مث قلوبهم
كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف فارس من بني فراس بن غنم
هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم ثم نزل عليه السلام
من المنبر قلت الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ها هنا
وقت الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا لانه لا ماء فيه وانما
يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الاكثر الا في الشتاء
وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا والاغاثة اذا استغيثوا
والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم **ومن خطبة له عليه السلام**
ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل
وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن

وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون
ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والاثام بكم معصوبة **منها**
فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت
على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ الكظم وعلى امر من
طعم العلقم **منها** ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد البائع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب
اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها واستشعروا
الصبر فانه ادعى الى النصر **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان
الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس
التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه
البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب
على قلبه بالاسهاب وادير الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف
ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا
وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي
قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت

١٦

عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان وهذا اخو غامد قد وردت خيله
الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها
ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع
حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام
ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرءا مسلما
مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا
عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم
وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم
بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا
الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة الشتاء امهلنا
ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر
تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال ولا رجال يا احلام
الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة
والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم

صدري غيظاً وجرعتموني نغب التهمام أنفاساً وأفسدتم علي رأيي بالعصيان
والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب
لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني لقد
نهضت فيها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن
لا رأي لمن لا يطاع

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد فإن الدنيا قد
أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع ألا
وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية النار
أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ألا
وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضور أجله
فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل حضور أجله
فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة
ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ألا وإنه من
لم ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال
إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإن أخوف ما
أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل وتزودوا في الدنيا من الدنيا

١٧

تحوزون
ما تحوزون به أنفسكم غداً قال السيد رضي الله عنه وأقول لو كان كلام
يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار
ومن أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة
الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين لاختلاف المعنيين ولم
يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لأن الاستباق إنما يكون إلى
أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى
موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار
بل قال والغاية النار لأن الغاية قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها
ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين معاً فهي في هذا الموضع
كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار ولا يجوز
في هذا الموضع

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الناس المجتمعة
أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم
يطمع فيكم الأعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فإذا
جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح

قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم
الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام
بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم
الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق
قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم
القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في
غير حق **ومن كلام له عليه السلام** في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت
قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول
خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني
وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع
ولله حكم واقع في المستاثر والجازع **ومن كلام له عليه السلام**
لما انفذ عبد الله بن العباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل
ليستفيئه الى طاعته قال عليه السلام لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده
كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير
فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق

فما عدا مما بدا قال السيد وهو عليه السلام اول من سمع منه هذه الكلمة اعني
فما عدا مما بدا **ومن خطبة له عليه السلام** ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم
فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسال عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى
تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض
الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه و
المعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه
لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى
الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا
بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب
من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر
الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضؤولة
نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال
غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد

وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد
أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم
ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى
ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم من حثالة
القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم
من بعدكم وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم
قال السيد رضه وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له إلى معاوية
وهي من كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه وأين الذهب من الرغام
والعذب من الأجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد
البصير عمرو بن بحر الجاحظ فإنه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين
وذكر من نسبها إلى معاوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام أشبه وبمذهبه
في تصنيف الناس وفي الإخبار عما هم عليه من القهر والإذلال ومن التقية
والخوف أليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الأحوال يسلك في
كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **ومن خطبة له عليه السلام**
عند خروجه لقتال أهل البصرة قال عبد الله بن العباس رحمه الله عليه

دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة
هذه النعل فقلت له لا قيمة لها فقال والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن
أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج عليه السلام فخطب الناس فقال إن
الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتابا
ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم
فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم والله إن كنت لفي ساقتها حتى
تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وإن مسيري هذا لمثلها
فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد
قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم
ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام أف لكم
لقد سئمت عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل
من العز خلفا إذا دعوتكم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم
كأنكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم
حواري فتعمهون وكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم
لي بثقة سجيس الليالي ما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم

١٩

ما أنتم إلا كإبل ضلّ رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس
لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم
فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون
وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد
انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج الرأس والله إن امرأ يمكّن عدوه من نفسه
يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت
عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله دون
أن أعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح
السواعد والأقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء أيها الناس إن
لي عليكم حقا ولكم علي حق فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير
فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا وأما حقي عليكم
فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم
والطاعة حين آمركم

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم

الحمد لله وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل وأشهد أن
لا إله إلا الله ليس معه إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله

أما بعد فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب
الندامة وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون
رأيي لو كان يطاع لقصير أمر فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين
العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت أنا
وإياكم كما قال أخو هوازن أمرتكم أمري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف أهل النهروان

فأنا نذير لكم أن
تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط على غير بينة من
ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار
وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فأبيتم علي إباء المنابذين
حتى صرفت رأيي إلى هواكم وأنتم معاشر أخفاء الهام سفهاء
الأحلام ولم آت لا أبا لكم بجرا ولا أردت بكم ضرا

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة

فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين
تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم
فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف
ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل

عندك عون حتى آخذ الحق له رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله
أمره أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله والله لأنا أول من صدقه
فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت
بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري

ومن خطبة له عليه السلام

وإنما
سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق فأما أولياء الله فضياؤهم فيها
اليقين ودليلهم سمت الهدى وأما أعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال
ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من أحبه

ومن خطبة له عليه السلام

منيت بمن لا يطيع إذا أمرت ولا يجيب
إذا دعوت لا أبا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم أما دين يجمعكم
ولا حمية تحمشكم أقوم فيكم مستصرخا وأناديكم متغوثا فلا
تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي أمرا حتى تكشف الأمور عن
عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم إلى نصر
إخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الأسر وتثاقلتم تثاقل النضو
الأدبر ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف أي مضطرب
من قولهم تذاءبت الريح أي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب لاضطراب
مشيته

ومن كلام له عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام لما سمع عم قولهم لا حكم إلا لله [illegible]
يقولون قال كلمة حق يراد بها باطل نعم إنه لا حكم إلا لله ولكن هؤلاء
يقولون لا إمرة وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته
المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الأجل ويجمع به الفيء
ويقاتل به العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى
يستريح بر ويستراح من فاجر وفي رواية أخرى أنه عم لما سمع
تحكيمهم قال حكم الله أنتظر فيكم وقال أما الإمرة البرة فيعمل
فيها التقي وأما الإمرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي إلى أن
تنقطع مدته وتدركه منيته

ومن خطبة له عليه السلام

إن الوفاء
توأم الصدق ولا أعلم جنة أوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع و
لقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيسا ونسبهم أهل الجهل فيه
إلى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة
ودونها مانع من أمر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة
عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين

ومنها

أيها الناس
إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى

فيصدّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولّت
حذّاء فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء اصطبّها صابّها ألا
وإن الآخرة قد أقبلت ولكلٍّ منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة
ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة
وإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل أقول الحذّاء
السريعة ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه
بالاستعداد لحرب أهل الشام بعد إرساله إلى معاوية جرير بن
عبد الله البجلي إنّ استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم
إغلاق للشام وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقّتُّ لجرير
وقتاً لا يقيم بعده إلا مخدوعاً أو عاصياً والرأي مع الأناة
فأرودوا ولا أكره لكم الإعداد ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه
وقلّبت ظهره وبطنه فلم أر لي إلا القتال أو الكفر بما أنزل على محمد
قد كان على الأمة والٍ أحدث أحداثاً وأوجد للناس مقالاً فقالوا ثم
نقموا فغيّروا ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن
هبيرة الشيباني إلى معاوية وقد كان ابتاع سبي بني ناجية

من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم فلما طالبه عليه السلام بالمال خاس
به وهرب إلى الشام إلى معاوية فقال قبّح الله مصقلة فعل فعل السادة وفرّ
فرار العبيد فما أنطق مادحه حتى أسكته ولا صدّق واصفه حتى
بكّته ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره ومن
كلام له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلوٍّ من نعمته
ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح
منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مُني لها الفناء ولأهلها
منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب
الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها
فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ ومن كلام له عليه السلام
عند عزمه على المسير إلى الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر
وكآبة المنقلب وسوء المنظر في النفس والأهل والمال والولد اللهم أنت
الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك لأن
المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً قال
السيد رحمه الله وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام

بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى اخر الفصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل

ومن خطبة له عليه السلام عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال السيد يعني عليه السلام بالملطاط هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا

ومن خطبة له عليه السلام انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى

ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معاوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم الماء قد استطعموكم القتال فاقروا على مذلة وتاخير محلة او رووا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معاوية

قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية

ومن خطبة له عليه السلام وقد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى لتغاير الروايتين

ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها
وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها
وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها إلا
سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان
لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها
الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد فوالله
لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار
متبتل الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس القربة
إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه و
حفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم
من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من
رغبة إليه أو رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية
ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم

العظام وهداه إياكم للإيمان ومن خطبة له في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية

ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت الأذن
والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها إلى المنسك

ومن كلام له عليه السلام فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها
قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم
قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم
فما وجدتني يسعني إلا قتالهم أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت
معالجة القتال أهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا
أهون علي من موتات الآخرة

ومن كلام له عليه السلام وقد استبطأ
أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت
فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكا
في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن تلحق بي
طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي وذلك أحب إلي من أن أقتلها على ضلالها
وإن كانت تبوء بآثامها

ومن كلام له عليه السلام ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما

ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الألم وجداً في جهاد العدو ولقد
كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة
لعدونا منا فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا
النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً أوطانه ولعمري لو
كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله
لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً **ومن كلام له عليه السلام في أصحابه**
أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل
ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي
والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا
تتبرأوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة
ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج أصابكم حاصب ولا بقي
منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين فأوبوا شر مآب
وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً

قاطعاً وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فقال السيد رضي الله عنه
قوله عليه السلام فلا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء
من قولهم للرجل الذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر وهو الذي
يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام
قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاي معجمة وهو الواثب والهالك
أيضاً يقال له آبز **وقال عليه السلام** لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إن
القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله
لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني بالنطفة ماء النهر
وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيراً جماً وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم
عند مضي ما أشبهه **وقال عليه السلام** لما قتل الخوارج فقيل له يا
أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال كلا والله إنهم نطف في أصلاب
الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصاً
سلابين **وقال عليه السلام** فيهم لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب
الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه يعني معاوية وأصحابه **ومن كلام له عليه السلام**
لما خوف من الغيلة وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي

أفوجئت غيلة وأسلمتني في يد البطل القهم ولا يبقى الكلام

ومن خطبة له عليه السلام

ألا إن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى
بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه
وحوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه
وإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغاً حتى قلص وزائداً
حتى نقص

ومن خطبة له عليه السلام

فاتقوا الله عباد الله وبادروا
آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد
جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا
وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم
يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار إلا الموت أن
ينزل به وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة
بقصر المدة وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة
الأوبة وإن قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة
فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غداً فاتقى
عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته فإن أجله مستور

عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها
ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه أغفل ما يكون
عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة
وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه أن يجعلنا
وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية
ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً
ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً كل مسمى بالوحدة غيره
قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك
غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر
ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها
ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان
ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره
غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب
زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر

وكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال
هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق
ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة
فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول
مع النقم المرهوب مع النعم ومن كلام له عليه السلام معاشر
المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على
النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللأمة وقلقلوا
السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر
ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فعاودوا الكر واستحيوا من الفر
فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا
وامشوا إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره وقد قدم
للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود
الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ومن كلام

له عليه السلام في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام
أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الأنصار
قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم
بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن
مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت
الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال عليه السلام فماذا قالت قريش
قالوا احتجت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا
بالشجرة وأضاعوا الثمرة ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن
أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد أردت تولية مصر هاشم بن عتبة
ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد
كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا ومن كلام له عليه السلام كم أداريكم
كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من
جانب تهتكت من آخر كلما أطل عليكم منسر من مناسر أهل
الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها
والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد

رمى بأفوق ناصل إنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني لعالم
بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني والله لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي
أضرع الله خدودكم وأتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم
الباطل ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق. وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي
ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت
يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال عليه السلام
ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم خيرا لي منهم وأبدلهم بي شرا لهم
مني. يعني عليه السلام بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح
الكلام. وقال عليه السلام في ذم أهل العراق أما بعد يا أهل العراق
فإنما أنتم كالمرأة الحامل حملت فلما أتمت أملصت ومات قيمها وطال
تأيمها وورثها أبعدها أما والله ما أتيتكم اختيارا ولكن جئت إليكم
سوقا ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من أكذب
أعلى الله فأنا أول من آمن به أم على نبيه فأنا أول من صدقه كلا والله
ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها ويل أمه كيلا بغير ثمن
لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين. ومن خطبة له عليه السلام

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم داحي المدحوات وداعم
المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل
شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك
الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع
جيشات الأباطيل والدامغ صولات الأضاليل كما حمل فاضطلع
قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه
في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ أمرك
حتى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب
بعد خوضات الفتن والآثام وأقام موضحات الأعلام ونيرات الأحكام
فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك بالحق ورسولك إلى الخلق اللهم افسح له مفسحا
في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعل على
بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل
وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة

وسنن الشهوات وأهواء اللذات ورضاء الآخرة ومنتهى الطمأنينة
وتحفة الكرامة ومن كلام له عليه السلام لمروان بن الحكم بالبصرة
قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام
إلى أمير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك
يا أمير المؤمنين فقال أولم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي
في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له
إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة
منه ومن ولده يوماً أحمر ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على
بيعة عثمان لقد علمتم أني أحق بها من غيري ووالله لأسلمن ما
سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة التماساً
لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه
ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان
أولم ينه أمية علمها بي عن قرفي أوما وزع الجهال سابقتي عن
تهمتي ولما وعظهم الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين وخصيم
المرتابين على كتاب الله تعرض الأمثال وبما في الصدور تجازى العباد

٢٩

ومن خطبة له عليه السلام رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ودعي إلى رشاد
فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا وراقب ربه وخاف ذنبه وقدم خالصاً
وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً واجتنب محذوراً ورمى غرضاً وأحرز عوضاً
كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى
عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم
المهل وبادر الأجل وتزود من العمل ومن كلام له عليه السلام إن بني
أمية ليفوقونني تراث محمد تفويقاً والله لئن بقيت لهم لأنفضنهم
نفض اللحام الوذام التربة ويروى التراب الوذمة وهو على القلب
قوله عليه السلام ليفوقونني أي يعطونني من المال قليلاً كفواق
الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة
من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلمات كان يدعو بها عليه السلام
اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر
لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك
بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ
وشهوات الجنان وهفوات اللسان ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه

لمّا عزم عليه السلم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت
في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلم
أتزعم انّك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صُرف عنه السوء
وتخوّف الساعة التي من سار فيها حاق به الضرّ فمن صدّقك بهذا
فقد كذّب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع
المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربّه
لانّك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وأمن
الضرّ ثمّ اقبل عليه السلم على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلّم
النجوم الّا ما يهتدى به في برّ او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجّم
كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار سيروا
على اسم الله سبحانه **ومن كلام له عليه السلم** لبعض اصحابه بعد فراغه
من حرب الجمل في ذمّ النساء معاشر الناس انّ النساء نواقص الايمان
عـ ٦٠ نواقص الحظوظ نواقص العقول فامّا نواقص ايمانهنّ فقعودهنّ عن الصلوة
والصيام في ايام حيضهنّ وامّا نقصان عقولهنّ فشهادة المرأتين منهنّ
كشهادة الرجل الواحد وامّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الانصاف

٢١ من مواريث الرجال فاتّقوا شرار النساء وكونوا من خيارهنّ على حذر ولا
تطيعوهنّ في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر **ومن كلام له عليه السلم**
ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عن المحارم فان
عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم
فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة
ومن كلام له عليه السلم في صفة الدنيا ما اصف من دار اوّلها عناء وآخرها
فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن
افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن
ابصر بها بصّرته ومن ابصر اليها اعمته قال السيد رضي الله عنه واذا تامّل
المتامّل قوله عليه السلم ومن ابصر بها بصّرته وجد تحته من المعنى العجيب
والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيّما اذا قرن اليه
قوله ومن ابصر اليها اعمته فانّه يجد الفرق بين ابصر بها وبين ابصر اليها
واضحا نيّرا وعجيبا باهرا عن بعض الائمة قوله عليه السلم ومن قعد عنها
آتته قال الدليل عليه قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم
وقرئ على لفظ القرآن بما آتيكم على معنى المدّ وقد حمل عليه قول الموصى عليه السلم
من قعد عنها آتته

خطبة

ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب العجيبة تسمى الغراء الحمد لله
الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف
كل عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن
به أولا باديا وأستهديه قريبا هاديا وأستعينه قاهرا قادرا وأتوكل
عليه كافيا ناصرا وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره أوصيكم عباد الله
بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال وألبسكم
الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء
وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ
فأحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة
أنتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها فإن الدنيا رنق مشربها
ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء
آفل وظل زائل وسناد مائل حتى إذا أنس نافرها واطمأن
ناكرها قمصت بأرجلها وقنصت بأحبلها وأقصدت بأسهمها
وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة له إلى ضنك المضجع ووحشة
المرجع

٢١

ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية
اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون
أرسالا إلى غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور و
تقضت الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار
الطيور وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره
مهطعين إلى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر
ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة
قد ضلت الحيل وانقطع الأمل وهوت الأفئدة كاظمة وخشعت
الأصوات مهينمة وألجم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسماع
لزبرة الداعي إلى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال
الثواب عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون
احتضارا ومضمنون أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا
ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد أمهلوا في طلب المخرج وهدوا
سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب
وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد في مدة الأجل

ومضطرٍ بالمثل فيا لها أمثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت
قلوبا زاكية وأسماعا واعية وآراء عازمة وألبابا حازمة
فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل
فعمل وحاذر فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر
وأجاب فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأري فرأى
فأسرع طالبا ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وعمر
معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته
وموطن فاقته وقدم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله
جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا
منه ما أعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده
ومنها جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها وأبصارا لتجلو عن
عشاها وأشلاء جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها
ومدد عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجللات
نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم أعمارا
سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم

ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم
الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا في أنف الأوان فهل ينتظر
أهل بضاضة الشباب إلا حواني الهرم وأهل غضارة الصحة إلا
نوازل السقم وأهل مدة البقاء إلا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف
الانتقال وعلز القلق وألم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة
بنصرة الحفدة والأقرباء والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو
نفعت النواحب وقد غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع
وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته وعفت
العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجسام شحبة
بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح مرتهنة بثقل
أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب
من سيئ زللها أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم والأقرباء تحتذون
أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم فالقلوب قاسية
عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كأن المعني سواها
وكأن الرشد في إحراز دنياها واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه

النواحب
معالمه
موقنة
قدتهم

حصصوا الاولياء لله وثالاث اموالها فاتقوا الله تقية ذي لب
شغل التفكر قلبه وانصب الخوف بدنه واسهر التهجد غرار
نومه واظمأ الرجاء هواجر يومه وظلف الزهد شهواته واوجف
الذكر بلسانه وقدم الخوف لامانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل
وسلك اقصد المسالك الى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور
ولم تعم عليه مشتبهات الامور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى
في انعم نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم
زاد الآجلة سعيدا وبادر من وجل واكمش في مهل ورغب في طلب
وذهب عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما امامه فكفى
بالجنة ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما
ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما اوصيكم بتقوى الله
الذي اعذر بما انذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا نفذ في
الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فاضل واردى ووعد فمنى
وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى اذا استدرج
قرينته واستغلق رهينته انكر ما زين واستعظم ما هون

22

وحذر ما آمن **ومنها في صفة خلق الانسان** ام هذا الذي انشاه
في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا
وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا
لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا
قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا وخبط سادرا ماتحا
في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا
يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في
هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض مفترضا دهمته فجعات
المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا
في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد
شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة
ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة
متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم
القي على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان و
حشدة الاخوان الى دار غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف

المشيّع ورجع المتفجّع أُقعد في حفرته نجيّاً لبهتة السؤال
وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بليّة نزل الحميم وتصلية
الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا
قوّة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلّية بين أطوار
الموتات وعذاب الساعات إنّا بالله عائذون وإنّا لله وإنّا إليه
راجعون عباد الله أين الذين عُمّروا فنعموا وعُلّموا ففهموا و
أُنظروا فلهوا وسلموا فنسوا أُمهلوا طويلاً ومُنحوا جميلاً وحُذّروا
أليماً ووُعدوا جسيماً احذروا الذنوب المورّطة والعيوب المسخطة
أولي الأبصار والأسماع والعافية والمتاع هل من مناص أو خلاص أو
معاذ أو ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنّى تؤفكون أم أين تُصرفون
أم بماذا تغترّون وإنّما حظّ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض
قيد قدّه متعفّراً على خدّه الآن عباد الله والخناق مهمل والروح
مرسل في فينة الإرشاد وراحة الأجساد ومهل البقيّة وأنف
المشيّة وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق
والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة العزيز المقتدر

وفي الخبر أنّه عليه السلام لمّا خطب بهذه الخطبة اقشعرّت لها الجلود
وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمّي هذه الخطبة
الغرّاء ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عجباً لابن النابغة
يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابة وأنّي امرؤ تلعابة أُعافس وأُمارس
لقد قال باطلاً ونطق آثماً أما وشرّ القول الكذب إنّه ليقول فيكذب
ويعد فيخلف ويُسأل فيبخل ويَسأل فيُلحف ويخون العهد ويقطع
الإلّ فإذا كان عند الحرب فأيّ زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف
مآخذها فإذا كان ذلك كان أكبر مكيدته أن يمنح القوم سبّته أما والله
إنّي ليمنعني من اللعب ذكر الموت وإنّه ليمنعه من قول الحقّ نسيان
الآخرة إنّه لم يبايع معوية حتّى شرط له أن يؤتيه أتيّة ويرضخ
له على ترك الدين رضيخة ومن خطبة له عليه السلام وأشهد أن لا إله
إلّا الله وحده لا شريك له الأوّل لا شيء قبله والآخر لا غاية له لا تقع
الأوهام له على صفة ولا تُعقد القلوب منه على كيفيّة ولا تناله التجزئة
والتبعيض ولا تحيط به الأبصار والقلوب ومنها فاتّعظوا
عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا

بالنذر البوالغ واستمتعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم
مخالب المنية وانقطعت عنكم علائق الامنية ودهمتكم
مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس
معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها
ولا ييأس ساكنها **ومن خطبة له عليه السلام** قد علم السرائر و
خبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على
كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه
قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه
وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله
ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه
فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم
في جهالة ولا عمى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم وانزل
عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له

ولكم دينه فيما انزل من كتابه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على
لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم
المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين
يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم
فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل
عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب
الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله
ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم
لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد
من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا
ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان و
محضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق
على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا
تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا
فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر

فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور ومن خطبة له عليه السلم

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه

فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه

واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون

الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات

سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل

الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى

ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق

ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره

وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها

فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله في ارفع الامور

من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات

كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات غشوات

يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله سبحانه فاستخلصه

فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان

اول

اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية

الا امها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو

قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر

قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل

من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل

الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من العظائم

ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع

ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة

انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه

ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين

تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة

والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة

نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل

القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس

خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا

وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون
فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو
الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وركزت
فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم
العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم
كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره
البصر ولا يتغلغل اليه الفكر **ومنها** حتى يظن الظان
ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها
ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان
لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها
جملة **ومن خطبة له عليه السلام** اما بعد فان الله سبحانه لم
يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد
من الامم الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من خطب
واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي
سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من

خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون اثر نبي
ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب
يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات المعروف فيهم
ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم
وتعويلهم في المبهمات على آرائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه
قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **ومن
خطبة له عليه السلام** ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة
من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب
والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها
واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت
اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها
الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي اباؤكم واخوانكم بها
مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود
ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم

كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعهم الرسول شيئا إلا وها أنا
ذا اليوم مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعهم بالأمس ولا شقت
لهم الأبصار ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم
مثلها في هذا الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه
ولا أصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها
رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما
هو ظل ممدود إلى أجل معدود **ومن خطبة له عليه السلام**
المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما
دائما إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات إرتاج ولا ليل داج
ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا أرض
ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه
وإله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل
جديد ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم وأعمالهم
وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير
ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن تتناهى

بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته
واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر
من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه
كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه
عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا وحاسبوها من
قبل أن تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف
السياق واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ
وزاجر لم يكن له من غيرها لا واعظ ولا زاجر **ومن خطبة له عليه السلام**
تعرف بخطبة الأشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة
عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلا أتاه فقال له يا أمير المؤمنين
صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه السلام ونادى
الصلاة جامعة فاجتمع الناس عليه حتى غص المسجد بأهله فصعد
المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله سبحانه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله
ثم قال **عليه السلام** الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الإعطاء

والجود إذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه
وهو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن
أرزاقهم وقدر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين إليه والطالبين
ما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول الذي لم يكن له
قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده و
الرادع أناسي الأبصار عن أن تناله أو تدركه ما اختلف عليه دهر
فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب
ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار من فلز
اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في
جوده ولا أنفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الأنعام
ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين
ولا يبخله إلحاح الملحين فانظر أيها السائل فما دلك القرآن عليه من
صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة
الهدى أثره فكل علمه إلى الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك

واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدد
المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق
فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة
الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا
ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ
من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت
القلوب إليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث
لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف
الغيوب متخلصة إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ينال
بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال أولي الرويات خاطرة
من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله و
لا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت
قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق
إلى أن يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته

وظهرت في البدايع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار
كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير
ناطقة ودلالته على المبدع قايمة فاشهد ان من شبهك بتباين
اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك
لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه
لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون
بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم
وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة
المختلفة القوى بقرايح عقولهم فاشهد ان من ساواك بشيء من
خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات
آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي
لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها
محدودا مصرفا منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره
فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته

ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على
ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشي اصناف الاشيا
بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها
من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجايب الامور فتم
خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث
المبطي ولا اناة المتلكي فاقام من الاشيا اودها ونهج حدودها
ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قراينها وفرقها
اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرايز والهيات بدايا
خلايق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها ومنها
في صفة السماء
ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم
صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين
بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد
اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها
من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره

وجعل شمسها آيةً مبصرةً لنهارها وقمرها آيةً ممحوّةً من ليلها و
أجراهما في مناقل مجراهما وقدّر سيرهما في مدارج درجهما ليميّز
بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما
ثم علّق في جوّها فلكها وناط بها زينتها من خفيّات دراريّها
ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها
على أذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها و
صعودها ونحوسها وسعودها

ومنها في صفة الملائكة

ثم خلق سبحانه لإسكان سمواته وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته
خلقاً بديعاً من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق أجوائها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس و
سترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستكّ
منه الأسماع سبحات نورٍ تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئةً
على حدودها أنشأهم على صورٍ مختلفاتٍ وأقدارٍ متفاوتاتٍ
أولي أجنحةٍ تسبّح جلال عزّته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه
ولا يدّعون أنهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به بل عبادٌ مكرمون لا

يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة
على وحيه وحمّلهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب
الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدّهم بفوائد المعونة
وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة وفتح لهم أبواباً ذللاً
إلى تمجيده ونصب لهم مناراً واضحةً على أعلام توحيده لم تثقلهم الآثام
ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم
ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن
فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من
عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدُّلّح وفي عظم
الجبال الشُّمّخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت أقدامهم
تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيضٍ قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها
ريحٌ هفّافةٌ تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم
أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم
الإيقان به إلى الوله إليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره

قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت
من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال
ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب فيستكثروا
ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم
ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا
عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم
الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم ولم تختلف في مقاوم
الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ولا
تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم
خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم
ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون
أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا
إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم ينقطع
أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا

وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو
استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في
ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم
غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم أخياف
الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى
ولا فتور وليس في أطباق السموات موضع إهاب إلا وعليه ملك
ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم
علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما منها في صفة
الأرض ودحوها على الماء كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة
ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها وتصطفق متقاذفات
أثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها وذل
مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها فأصبح بعد اصطخاب أمواجه
ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الأرض
مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ أنفه

وسمو غلوايه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد
بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق
الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين
انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها
بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من
صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها و
تغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول
الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما
لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز
الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار
ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها
وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى
اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه
في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه
تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب

برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج
من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت
به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق
الفجاج في افاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها فلما مهد
ارضه وانفذ امره اختار ادم عليه السلام خيرة من خلقه وجعله اول
جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه
واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته
فاقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر
ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه مما
يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج
على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا
حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره
وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة
فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر

والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها و
بسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق
الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها
وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السر من
ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد
عزيمات اليقين ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان
القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع
ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات
وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع
الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبا البعوض بين
سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج
من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور
قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها و
تعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان
الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال

وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف
وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق
نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل
خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر
كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر
شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة
او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ
ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير
المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم عدده
ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله
اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير
مامول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا
امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن
الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه

مثوبة من جزاء أو مقارفة من عطاء وقد رجوتك دليلاً على ذخائر
الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك
بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح
غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش
من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك و
أغننا عن مد الأيدي إلى من سواك إنك على ما تشاء قدير

ومن كلام له عليه السلام

لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا
غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب
ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد
تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى
قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي
أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيراً خير لكم
مني أميراً

ومن خطبة له عليه السلام

أما بعد أيها الناس فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري بعد أن ماج
غيهبها واشتد كلبها فاسألوني قبل أن تفقدوني فوالذي نفسي

بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي
مائة وتضل مائة إلا أنبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ
ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من أهلها قتلاً ومن يموت منهم
موتاً ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الأمور وحوازب الخطوب
لأطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك إذا قلصت
حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقاً تستطيلون
أيام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الأبرار منكم إن الفتن
إذا أقبلت شبهت وإذا أدبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن
مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلداً ويخطئن بلداً ألا وإن
أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية فإنها فتنة عمياء
مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها وأصاب البلاء من أبصر فيها
وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب
سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها و
تزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا
نافعاً لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار أحدكم

منهم الا كانتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه
ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعاً جاهلية ليس فيها
منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا
فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم
خسفاً ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم
الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا
وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم
ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه **ومن خطبة له عليه السلام**
فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن
الاول الذي لا غاية له فينتهي والاخر الذي لا امد له فينقضي
منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر
تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف
قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه واله
فاخرجه من افضل المعادن منبتاً واعز الارومات مغرساً من الشجرة
التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر

واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم
لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى
سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته
القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله
على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم
صلى الله عليه واله الطاهرين **منها** اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة
فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على
مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة
والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **ومن خطبة له عليه السلام**
بعثه والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم
الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى
في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه واله في النصيحة
ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله الاول فلا شيء قبله والاخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه
والباطن فلا شيء دونه **منها** في ذكر رسول الله صلى الله عليه واله مستقره

خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة
قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار
دفن الله به الضغاين واطفا به النوائر الف به اخوانا وفرق
به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته
لسان **ومن كلام له عليه السلم** ولئن امهل الله الظالم
فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا
من مساغ ريقه اما والذي نفسي بيده ليظهرن هولاء القوم
عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم
وابطائكم عن حقي ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت
اخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم
فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم
تقبلوا اشهود كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم
فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون
عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اراكم
متفرقين ايادي سبا ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن

الحنية

مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر الحنية عجز
المقوم واعضل المقوم ايها الشاهدة ابدانهم الغايبة عنهم عقولهم
المختلفة اهواوهم المبتلى بهم امراوهم صاحبكم يطيع الله وانتم
تعصونه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت
والله ان معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة
منكم واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنين
صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار لا احرار
صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم
يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت
من اخر والله لكاني بكم فيما اخالكم لو حمس الوغا وحمي الضراب
قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المراة عن قبلها واني لعلى
بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه
لقطا انظروا اهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم
فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا
وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم

تسبقو

فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا منكم يشبههم
لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون
بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان
بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم
حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف
خوفا من العقاب ورجاء للثواب **ومن كلام له عليه السلام**
والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا
الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم
ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان
باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم
من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا
غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله
ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا
فان العاقبة للمتقين **ومن خطبة له عليه السلام** نحمده على ما كان
ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسأله المعافاة في الاديان

كما نسأله المعافاة في الابدان اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة
لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون
تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد
قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجري الى
الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له
يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها
فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى
زوال وضراؤها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل
حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين وفي آبائكم الماضين تبصرة
ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون
والى الخلف الباقي لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون
على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود
وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل ليس
بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم
اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامال عند المساورة للاعمال

الفتنة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما يحصي من اعداد نعمه
واحصلته **ومن خطبة له عليه السلم** الحمد لله الفاشي في الخلق
فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع اموره ونستعينه
على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده
ورسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى
رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تاخر عنها
زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع
اذا قام فاذا انتم النتم له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت
فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم
ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تياسوا من مدبر فان
المدبر عسى ان تزل به احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى
تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه واله كمثل النجوم في السماء اذا
خوى نجم طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع
واراكم ما كنتم تاملون **ومن خطبة له عليه السلم** وهي من
الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر

باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له واشهد ان لا
اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان
ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا
بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة
ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلى الله عليه واله ما كذب المبلغ ولا جهل
السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي
كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض
وطاته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها
وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه
قام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت
رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم
هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن
قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود
ومن خطبة له عليه السلم تجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله
فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما

قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم حالا من وجد لقدمه

موضعا ولنفسه متسعا ومنها فتن كقطع الليل المظلم

لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم مزمومة مرحولة

يحفزها قائدها ويجهدها راكبها أهلها قوم شديد كلبهم

قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض

مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من

جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى أهلك بالموت

الأحمر والجوع الأغبر ومن خطبة له عليه السلام انظروا إلى الدنيا

نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل

الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها

فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها

مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم

كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر

فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن

وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض

وكل متوقع آت وكل آت قريب دان ومنها العالم من عرف

قدره وإن من أبغض الرجال إلى الله لعبدا وكله الله إلى نفسه

جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل

وإلى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه

ساقطا عنه ومنها وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة

إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى و

أعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله

لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها الناس سيأتي

عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس

إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم و

قد قال جل من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين قال السيد رضي الله عنه

أما قوله صلوات الله عليه كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر

القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس

بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره

بفاحشة أذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه

ويلعنون خلقه **ومن خطبة له عليه السلام** أما بعد فإن الله سبحانه
بعث محمداً صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدعي نبوة
ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر
بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه
حتى يلحقه غايته إلا هالكاً لا خير فيه حتى أراهم منجاتهم و
بوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله
لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها
ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لأبقرن الباطل حتى
أخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الرواية الخطبة
إلا أنني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان
فأوجبت الحال إثباتها ثانية **ومن خطبة له عليه السلام**
حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البرية طفلاً و
أنجبها كهلاً أطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة
فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها إلا
من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها قلقاً وضينها قد صار حرامها

عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيداً غير موجود و
صادفتموها والله ظلاً ممدوداً إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة
وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم
عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم ثائراً
ولكل حق طالباً وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله
الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية
عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم ألا إن أبصر
الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير
وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ
وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا
إلى جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم فإن النازل بهذا المنزل
نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع
لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب
فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد أبرم
لكم إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة

وَالاجتهادُ في النصيحةِ والاحياءِ للسنةِ واقامةِ الحدودِ على مستحقيها
واصدارُ السهمانِ على اهلها فبادروا العلمَ من قبلِ تصويحِ نبتهِ
ومن قبلِ ان تشغلوا بانفسكم عن مستثارِ العلمِ من عندِ اهلهِ
وانهوا غيركم عن المنكرِ وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي
بعدَ التناهي **ومن خطبةٍ له عليه السلام** الحمدُ لله الذي شرعَ الاسلامَ
فسهّلَ شرائعهُ لمن وردهُ واعزّ اركانهُ على من غالبهُ فجعلهُ امناً لمن علقهُ
وسلماً لمن دخلهُ وبرهاناً لمن تكلّمَ به وشاهداً لمن خاصمَ به ونوراً لمن
استضاءَ به وفهماً لمن عقلَ ولبّاً لمن تدبّرَ وآيةً لمن توسّمَ وتبصرةً لمن
عزمَ وعبرةً لمن اتّعظَ ونجاةً لمن صدّقَ وثقةً لمن توكّلَ وراحةً
لمن فوّضَ وجنّةً لمن صبرَ فهو ابلجُ المناهجِ واوضحُ الولائجِ مشرفُ
المنارِ مشرقُ الجوادِّ مضيءُ المصابيحِ كريمُ المضمارِ رفيعُ الغايةِ
جامعُ الحلبةِ متنافسُ السبقةِ شريفُ الفرسانِ التصديقُ منهاجهُ
والصالحاتُ منارهُ والموتُ غايتهُ والدنيا مضمارهُ والقيامةُ حلبتهُ
والجنةُ سبقتهُ **منها** في ذكرِ النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبساً لقابسٍ وانارَ
علماً لحابسٍ فهو امينكَ المأمونُ وشهيدكَ يومَ الدينِ وبعيثكَ نعمةً

ورسولكَ بالحقِّ رحمةً **اللهمَّ** اقسم له مقسماً من عدلكَ واجزهِ
مضاعفاتِ الخيرِ من فضلكَ **اللهمَّ** اعلِ على بناءِ البانينَ بناءهُ
واكرم لديكَ نزلهُ وشرّف عندكَ منزلتهُ وآتهِ الوسيلةَ
واعطهِ السناءَ والفضيلةَ واحشرنا في زمرتهِ غيرَ خزايا
ولا نادمينَ ولا ناكبينَ ولا ناكثينَ ولا ضالّينَ ولا مضلّينَ
ولا مفتونينَ قال السيد رحمه الله وقد مضى هذا الكلامُ فيما
تقدّمَ الا انّا كرّرناهُ هاهنا لما في الروايتينِ من الاختلافِ **منها**
في خطابِ اصحابهِ وقد بلغتم من كرامةِ الله لكم منزلةً تكرمُ بها
اماؤكم وتوصلُ بها جيرانكم ويعظّمكم من لا فضلَ لكم عليهِ ولا يدَ لكم
عندهُ ويهابكم من لا يخافُ لكم سطوةً ولا لكم عليهِ امرةً وقد
ترونَ عهودَ الله منقوضةً فلا تغضبونَ وانتم لنقضِ
ذممِ آبائكم تأنفونَ وكانت امورُ الله عليكم تردُ وعنكم تصدرُ
واليكم ترجعُ فمكّنتمُ الظلمةَ من منزلتكم والقيتم
اليهم ازمّتكم واسلمتم امورَ الله في ايديهم يعملونَ بالشبهاتِ
ويسيرونَ في الشهواتِ وايمُ الله لو فرّقوكم تحتَ كلِّ كوكبٍ

استعارة عن غاية التفرق

الحكم الله لشتر يوم لهم

ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين

وقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفا وحاوح صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن حياضها وتذاد عن مواردها

ومن خطبة له عليه السلام وهي من خطب الملاحم

الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضماير وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقايد السريرات

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة

منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع

ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوايه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السايمة والصخور القاسية قد انجابت السراير لاهل البصاير ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قايدها خارج من الملة قايم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المومن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين

تحيركم الغياهب الظلمات

يوقنون وانى يؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب
فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان
هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه
فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك
اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية
وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق
الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وهاجروا على
الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان
ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض
الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا
واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب
واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار
الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا

ومن خطبة له عليه السلم كل شي خاشع له وكل شي قائم
به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع

كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن
عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون
فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق
الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت
ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك
ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك
ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية
وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى
لا محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك الا اليك بيدك
ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم
ما نرى من خلقك وما اصغر عظيمه في جنب قدرتك وما اهول
ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك
وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة **ومنها**
من ملئكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك
بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام

ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على
مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك و
كثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما
خفي عليهم لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك
حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا
ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت
فيها مادبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا و
انهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا
الداعي اجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا الى ما شوقت اليه
اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على
حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات
عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد
لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيث
ما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ

منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة لا اقالة ولا رجعة
كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا
يامنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف
ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت
لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا
فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره و
يسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى
عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض
في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته
تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون
فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره
والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده ندامة على ما
اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب
فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده
عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده

حتى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع
بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم
ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره
كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين
أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد
باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه إلى مخط من الأرض فأسلموه فيه
إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله و
الأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله
ما يريده من تجديد خلقه أماد السماء وفطرها وأرجّ الأرض
وأرجفها وقلع الجبال ونسفها ودكّ بعضها بعضا من هيبة
جلالته ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقهم
وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميّزهم لما يريد من مسألتهم عن
الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم
من هؤلاء فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلّدهم في داره
حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع

ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار
وأما أهل المعصية فأنزلهم شرّ دار وغلّ الأيدي إلى الأعناق
وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات
النيران في عذاب قد اشتد حرّه وباب قد أطبق على أهله في نار لها
كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها و
لا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل
للقوم فيقضى **منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله** قد حقّر الدنيا وصغّرها
وأهونها وهوّنها وعلم أن الله زواها عنه اختيارا و
بسطها لغيره احتقارا فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها
من نفسه وأحبّ أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها
رياشا أو يرجو فيها مقاما بلّغ عن ربه معذرا ونصح لأمته
منذرا ودعا إلى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحطّ الرسالة
ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا
ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر اللعنة
ويروى ينتظر السطوة **ومن خطبة له عليه السلام** إن أفضل

ما توسل به المتوسلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله و
الجهاد في سبيله فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنها
الفطرة وإقام الصلوة فإنها الملة وإيتاء الزكوة فإنها
فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فإنه جنة من العقاب
وحج البيت واعتماره فإنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب
وصلة الرحم فإنها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة
السر فإنها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فإنها
تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع
الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر وارغبوا فيما وعد
المتقين فإن وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم
فإنه أفضل الهدي واستنوا بسنته فإنها أهدى السنن وتعلموا
القرآن فإنه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب و
استشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه
أنفع القصص فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة

له ألزم وهو عند الله ألوم **ومن خطبة له عليه السلام**
أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت
بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال
وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة
ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة أكالة غوالة لا تعدو
إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضاء بها أن تكون
كما قال الله سبحانه من قبل كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله
على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته
بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء
وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة
وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمر منها جانب فأوبى
لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها
تعبا ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف

غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء
من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه
ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل
عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته
وذي ابهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا
سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها
صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام حيها بعرض موت
وصحيحها بعرض سقم وملكها مسلوب وعزيزها مغلوب
وموفورها منكوب وجارها محروب الستم في مساكن من
كان قبلكم اطول اعمارا وابقى آثارا وابعد آمالا واعد عديدا
واكثف جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار
ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم
ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت
لهم صحبة بل ارهقتهم بالفوادح واوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم

بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها
لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد
هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم
الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام اليها
تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها و
لم يكن فيها على وجل فاعلموا وانتم تعلمون فانكم تاركوها و
ظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة
حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون
ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان
ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون
ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا
لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت
اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم فلا يخشى فجعهم ولا يرجى
دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة

وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها
بأعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال الله سبحانه من
قائل كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين

ومن خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت وتوفية الانفس

هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف
يتوفى الجنين في بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها ام الروح
أجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف
الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

ومن خطبة له عليه السلام

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة
قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها
فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها
وحلوها بمرها لم يصفها الله لاوليائه ولم يضن بها على
اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد
وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء
وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا

ما افترض الله عليكم من طلبكم واسألوه من اداء حقه ما سألكم
واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين
في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا و
يكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم
ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك
بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان
على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر
فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما
بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير
من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم
حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها
عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع
احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان
يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ

من عمله وأجزل لما عنده **ومن خطبة له عليه السلام**
الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على
آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء
عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما
أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب و
وقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه
الشك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول
وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل
ميزان ترفعان عنه أوصيكم عباد الله بتقوى
الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ
منجح دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع
داعيها وفاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت
أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت

٦٠
لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري
بالظماء واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا
الأجل ثم إن الدنيا دار بلاء وفناء وعناء وغير وعبر
فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى
جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب
آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع
ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناء
نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط
مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن
المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك
ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها
وأضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما
أقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه
عنه إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير
إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة

الخبر

عيانا له اعظم من معاصيه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب
واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما
نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد
خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه
وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما
ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن
المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انه
والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن
لكم قد فرض عليكم وكان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا
العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة الرزق
ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر
لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي
فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن

خطبة له عليه السلام في الاستسقاء

اللهم قد انصاحت جبالنا
واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت

عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين
الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة
اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم
خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا
مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك
حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام ان لا تؤاخذنا
باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب
المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي
به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية
مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا
نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف
من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك
تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا
وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقا
صينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة

وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة
وأنزل علينا سماء مخضلة مدراراً هاطلة يدافع الودق
منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها
ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى
يخصب لإمراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فإنك
تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد
قوله عليه السلام انصاحت جبالنا أي تشققت من المحول يقال
انصاح الثوب وصاح وصوح إذا جف ويبس وقوله عليه السلام
وهامت دوابنا أي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين
جمع حدبار وهي الناقة التي أنضاها السير فشبه بها السنة التي
فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك إلا مناخة على الخسف
أو نرمي بها بلداً قفراً وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار
المتفرقة من السحاب وقوله عليه السلام ولا شفان ذهابها فإن تقديره
ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الأمطار
اللينة فحذف ذات لعلم السامع به ومن خطبة له عليه السلام

أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق فبلغ رسالات ربه غير
وان ولا مقصر وجاهد في الله أعداءه غير واهن ولا معذر إمام
من اتقى وتبصر من اهتدى منها ولو تعلمون [ما أعلم] مما طوي عنكم غيبه
إذاً لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم
ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت
كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنكم نسيتم ما
ذكرتم وأمنتم ما حذرتم فتاه عنكم رأيكم وتشتت عليكم
أمركم ولوددت أن الله فرق بيني وبينكم وألحقني بمن هو
أحق بي منكم قوم والله ميامين الرأي مراجيح الحلم
مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدماً على الطريقة
وأوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة
الباردة أما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال
يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيها أبا وذحة
وهذا القول يومي به إلى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا
موضع ذكره ومن كلام له عليه السلام فلا أموال بذلتموها للذي

رِزْقَهَا وَلَا النَّفْسَ الْخَاطِئَةَ نَهَا الَّذِي خَلَقَهَا تُكْرِمُونَ بِاللَّهِ عَلَى
عِبَادِهِ وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ
مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصَلِ إِخْوَانِكُمْ ومن كلام له عليه السلام
أَنْتُمُ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ وَالْجُنَنُ يَوْمَ الْبَأْسِ
وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدْبِرَ وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ
فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحَةٍ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغِشِّ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ ومن كلام له عليه السلام وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَ
حَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيًّا فَقَالَ عليه السلام مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ
أَنْتُمْ فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ سِرْنَا مَعَكَ فَقَالَ عليه السلام
مَا بَالُكُمْ لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ أَفِي مِثْلِ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ
أَخْرُجَ إِنَّمَا يَخْرُجُ رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ
وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ
وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ثُمَّ أَخْرُجَ
فِي كَتِيبَةٍ أَتْبَعُ أُخْرَى أَتَقَلْقَلُ تَقَلْقُلَ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ
وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي فَإِذَا فَارَقْتُهُ

٦٢

اسْتَحَارَ مَدَارُهَا وَاضْطَرَبَ ثِفَالُهَا هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ
وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ لَوْ قَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ
لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ
وَشَمَالٌ طَعَّانِينَ عَيَّابِينَ حَيَّادِينَ رَوَّاغِينَ إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي
كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ
الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ مَنِ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ
وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ ومن كلام له عليه السلام تَاللَّهِ لَقَدْ عُلِّمْتُ
تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ وَتَمَامَ الْكَلِمَاتِ وَعِنْدَنَا أَهْلَ
الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ أَلَا وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ
وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ
وَنَدِمَ اعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ وَمَنْ
لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لُبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ وَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْوَزُ
وَاتَّقُوا نَارًا حَرُّهَا شَدِيدٌ وَقَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحِلْيَتُهَا حَدِيدٌ
وَشَرَابُهَا صَدِيدٌ أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ
خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ ومن كلام له عليه السلام وَقَدْ قَامَ

رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري
أي الأمرين أرشد فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى
ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة أما والله لو أني حين أمرتكم
بما أمرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا
فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قومتكم وإن أبيتم تداركتكم
لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي
كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم
قد ملت أطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة بأشطان الركي
أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن
فأحكموه وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح أولادها وسلبوا
السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا
بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن
القتلى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل
الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم غبرة
الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ
إليهم

ونعض الأيدي على فراقهم إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن
يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة
الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن
أهداها إليكم واعقلوها على أنفسكم **ومن كلام له عليه السلام للخوارج**
وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون على إنكار الحكومة فقال
عليه السلام أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم
يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة
ومن لم يشهدها فرقة حتى أكلم كلا منكم بكلامه ونادى الناس
فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا بأفئدتكم
إلي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام
بكلام طويل من جملته أن قال ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف
حيلة وغيلة ومكرا وخديعة إخواننا وأهل دعوتنا
استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه وتعالى فالرأي
القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان
وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم

والزموا طرائقكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى
ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما
نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما
للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا
في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة
والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى
الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها ومن كلام له عليه السلام
في ساعة الحرب وأي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جأش
عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه
بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله
لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه
الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده
لالف ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش ومن كلام له عليه السلام
وكأني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون

حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم و
الهلكة للمتلوم ومن كلام له عليه السلام في حث اصحابه الى القتال
فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه
انبى للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور
للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجأش واسكن للقلوب
وأميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها
ولا تخلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم والمانعين
الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون
براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا
يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها
اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه
فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام الاعظم
ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وان
الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من راح الى الله

كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار
اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم و
أبسلهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن
دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام
ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر
ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم
الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم و
بأعنان مساربهم ومسارحهم قال السيد رضي الله عنه الدعق
الدق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها
يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل **ومن كلام له عليه السلام**
في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال يذم فيه أصحابه
قال عليه السلام إنا لم نحكم الرجال إنما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنما
هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان
وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم إلى أن نحكم
بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله وقال الله
سبحانه

تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى
الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنة رسول الله
فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن
حكم بسنة رسول الله فنحن أولاهم به وأما قولكم لم جعلت
بينك وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين
الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة
أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق
وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق
أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة
وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم
حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به
جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق
بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف
لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار صدق
عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء ومن كلام له عليه السلام

لما عوتب على التصيير به الناس اسوة في العطاء من غير تفضيل
اولي السابقات والشرف فقال عليه السلم اتامروني ان اطلب النصر
بالجور فيمن وليت عليه والله لا اطور به ما سمر سمير وما ام نجم
في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وانما المال مال الله
ثم قال عليه السلم الا وان اعطاء المال في غير حقه تبذير
واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه
في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه و
عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم
فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم فشر خليل والام
خدين ومن كلام له عليه السلم للخوارج فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات
وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه واله بضلالي وتاخذونهم
بخطاي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها
مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب
وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه واله رجم الزاني ثم صلى عليه ثم ورثه
اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق

٦٧

وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات
فاخذهم رسول الله صلى الله عليه واله بذنوبهم واقام حق الله فيهم
ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله
ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه
وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق
ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في
حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد
الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان
كما ان الشاذة من الغنم للذيب الا من دعا الى هذا الشعار فا
قتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما
احيا القران ويميتا ما امات القران واحياؤه الاجتماع
عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القران اليهم اتبعناهم
وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن
امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملاءكم على اختيار
رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القران فتاها عنه وتركا الحق

وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق
استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء
رأيهما وجور حكمهما ومن خطبة له عليه السلام وهي مما كان يخبر به
عن الملاحم بالبصرة يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي
لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون
الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام يومي بذلك الى
صاحب الزنج ثم قال عليه السلام ويل لسككم العامرة والدور
المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور وخراطيم
كخراطيم الفيلة من أولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد
غائبهم أنا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها ونا
ظرها بعينها ومنها يومي الى وصف الأتراك كأني أراهم
قوما كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج
ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل
حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور
فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب

فضحك وقال عليه السلام للرجل وكان كلبيا يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب
وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما
عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث الآية فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى
وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون في
النار حطبا أو في الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب
الذي لا يعلمه أحد إلا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله
نبيه ص وآله فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي
ومن خطبة له عليه السلام في المكاييل والموازين عباد الله إنكم
وما تأملون من هذه الدنيا أثوياء مؤجلون ومدينون
مقتضون أجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب
كادح خاسر قد أصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا
ولا الشر إلا إقبالا والشيطان في هلاك الناس إلا طمعا فهذا
أوان قويت عدته وعمت مكيدته وأمكنت فريسته اضرب
بطرفك حيث شئت من الناس فهل تنظر إلا فقيرا

أو غنيا بدّل نعمة الله كفرا أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله
وفرا أو متمردا كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرا أين
خياركم وصلحاؤكم وأين أحراركم وسمحاؤكم وأين المتورعون
في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم أليس قد ظعنوا
جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل
خلقتم إلا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا
لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فإنا لله وإنا إليه راجعون
ظهر الفساد فلا منكر مغيّر ولا زاجر مزدجر أفبهذا
تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا أعز أوليائه
عنده هيهات هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال
مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين
له والناهين عن المنكر العاملين به **ومن كلام له عليه السلام**
يا أبا ذر إنك غضبت لله فارج من غضبت له إن القوم
خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم
ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أحوجهم

إلى ما منعتهم وأغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا
والأكثر حسدا ولو أن السموات والأرضين كانتا
على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك
إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك
ولو قرضت منها لأمنوك **ومن كلام له عليه السلام** أيتها النفوس
المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم
عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى
من وعوعة الأسد هيهات هيهات أن أطلع بكم سرار العدل
أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي
كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام
ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك
فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك
اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله
صلى الله عليه وآله بالصلوة وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء
والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم

ثمنه ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه و
لا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم
فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل
للسنة فيهلك الامة ومن خطبة له عليه السلم نحمده
على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية
الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون
ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة
يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ومنها فانه
والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت
اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس
من نفسك فقد رايت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر
الاقلال وامن العواقب طول امل واستبعاد اجل كيف
نزل به الموت فازعجه عن وطنه واخذه عن مامنه
محمولا على اعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا
على المناكب وامساكا بالانامل اما رايتم الذين يأملون
للامل

بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا اصبحت بيوتهم قبورا
وما جمعوا بورا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم
اخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون
فمن اشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها
واعملوا للجنة عملها فان الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا
منها الاعمال الى دار القرار فكونوا منها على اوفاز وقربوا
الظهور للزيال ومن خطبة له عليه السلم وانقادت له الدنيا
والاخرة بازمتها وقذفت اليه السموات والارضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة
وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة واتت اكلها
بكلماته الثمار اليانعة ومنها وكتاب الله بين اظهركم
ناطق لا يعيى لسانه وبيت لا تهدم اركانه وعز لا تهزم
اعوانه ومنها ارسله على حين فترة من الرسل وتنازع
من الالسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله
المدبرين عنه والعادلين به ومنها في ذكر الدنيا

وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا و
البصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير
منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود
والاعمى لها متزود ومنها واعلموا انه ليس من شي الا ويكاد
صاحبه يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد في الموت
راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حيوة للقلب
الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون
به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض
ويشهد بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف
بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت
المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الامال وتعاديتم
في كسب الاموال لقد استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور
والله المستعان على نفسي وانفسكم

ومن خطبة له عليه السلام

وقد شاور عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه

وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة
والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل
لا يمتنعون حي لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو
بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى
بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا
محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك
ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له عليه السلام

وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة
فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال امير المؤمنين عليه السلام
للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا
فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره
ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواك
ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت

ومن كلام له عليه السلام

لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري
وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني

لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن
المظلوم ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده
منهل الحق وإن كان كارهاً ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير
والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً
وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فإن
كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه وإن كانوا
ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم وإن أول عدلهم للحكم
على أنفسهم وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها
للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة
وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع
لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه
لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منه
فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون
البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي
فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي

٧٢

وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما
المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت
بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية ومن خطبة له عليه السلام
يومي فيها إلى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا
الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن
على الرأي ومنها حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها
مملوءة أخلافها حلواً رضاعها علقماً عاقبتها ألا وفي غد وسيأتي
غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي
أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلماً مقاليدها
فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة منها
كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف
عليها عطف الضروس وفرش الأرض بالرؤوس قد فغرت
فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة
والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل
كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب

عوازب اصحابهم فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه **ومن كلام له عليه السلام** في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **ومن كلام له عليه السلام** في النهي عن غيبة الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس

اكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت **ومن كلام له عليه السلام** وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه

على الحقوق والثواب ابتغاء الثواب فانّ فوز هذه الخصال
شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ومن خطبة له عليه السلام
ألا وانّ الأرض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان
لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجّعاً لكم ولا زلفة
اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا
وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا انّ الله يبتلي
عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات
وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكّر
متذكّر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار
سبباً لدرور الأرزاق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم
انّه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً فرحم الله امرءاً
استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيّته اللهمّ
انّا خرجنا اليك من تحت الأستار والأكنان وبعد عجيج
البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك
وخائفين من عذابك ونقمتك اللهمّ فاسقنا غيثك

٧٤

ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما
فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين اللهمّ انا خرجنا
نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضايق الوعرة
وأجاءتنا المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسّرة وتلاحمت
علينا الفتن المستصعبة اللهمّ انّا نسألك ألا تردّنا خائبين
ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا
اللهمّ انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا
سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي
بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان
وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص الأسعار انك
على ما تشاء قدير ومن خطبة له عليه السلام بعث رسله بما خصّهم
به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك
الإعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق ألا انّ
الله قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما أخفوه من مصون
أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيهم أحسن عملاً فيكون

الثواب جزاءً والعقاب بواءً أين الذين زعموا أنهم الراسخون
في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم
وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى
وبنا يستجلى العمى إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن
من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم منها
آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني
أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه
حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم أقبل مزبدا
كالتيار لا يبالي ما غرق أو كوقع النار في الهشيم لا يحفل
ما حرق أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار
اللامحة إلى منار التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعو
قدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام
ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا
إلى النار بأعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان
فاستجابوا وأقبلوا ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس إنما أنتم

في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق ومع
كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى ولا يعمر معمر
منكم يوما من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة
في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له أثر إلا مات له
أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم
له نابتة إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن
فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله منها وما أحدثت
بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع إن
عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها ومن كلام له عليه السلام
وقد شاوره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه إن هذا
الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله
الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده حتى بلغ ما بلغ و
طلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله منجز
وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام من
الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق الخرز

وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا
قليلا فهم كثيرون بالاسلام وعزيزون بالاجتماع فكن قطبا
واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان
شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها
واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات
اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا
يقولون هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم
فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت
من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه هو اكره لمسيرهم
منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم
فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده
من عبادة الاوثان الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى
طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ
جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه
فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير

ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته
وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات
وانه سياتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من
الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله
وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي
حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء
انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب
حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان
طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو
فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم
وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع
القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب
وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون
الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا
صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة

وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود
الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة
والنقمة ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله
دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف
وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين
يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته
ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ
من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه
ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن
تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم
عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم
وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين
ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو
الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل

ولا يمدان الى الله بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل
يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن
هذا نفس هذا ولياتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فاين المحتسبون وقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة
علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع
الناعي ويحضر الباكي

ومن كلام له عليه السلام قبل موته ايها الناس
كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب
منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر
فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله
لا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين
العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا
حمل كل امرئ مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين
قويم وامام عليم غفر الله لي ولكم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم
عبرة لكم وغدا مفارقكم فان تثبت الوطأة في هذه المزلة
فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان ومهاب رياح

ومهاة رتاج وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفى
في الارض مخطها وانما كنت جاراً جاوركم بدني اياماً وستعقبون
مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم
هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين
من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرئ
مرصد للتلاقي غداً ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو
مكاني وقيام غيري مقامي **ومن خطبة له عليه السلام يومي**
فيها الى الملاحم واخذوا يميناً وشمالاً ظعناً في مسالك الغي وتركاً
لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد
ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود
انه لم يدركه وما اقرب اليوم من تباشير غد يا قوم هذا ابان
ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا
يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحل
فيها ربقاً ويعتق رقاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة
عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم

شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم
ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح **منها** وطال الامد بهم
ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل
واستراح قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا
على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق
وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم
ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع
قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا
غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء
عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب
كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على
سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن ومفارق
للدين مباين **ومن خطبة له عليه السلام** واستعينه على مداحر
الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان
محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يؤازى فضله

ولم يجبر فقيد إلا أصاب به الهلاك بعد الضلالة المظلمة والجهالة
الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون
الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم إنكم معشر
العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا
بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة
عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار
رحاها تبدأ في مدارج خفية وتؤول إلى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة
بالعهود أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في
دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع
من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون
عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة
الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة
وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف
لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم
الحمر

في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة
وتنطق فيها الظلمة وتدق أهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها
يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر
القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين
يهرب منها الأكياس ويدبرها الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن
ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق عليها الإسلام بريها سقيم
وظاعنها مقيم منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون
بعقد الأيمان وبغرور الإيمان فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع
والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة
واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا
مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم
لعق الحرام فإنكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل
الطاعة

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الدال على وجوده
بخلقه وبمحدث خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبه له
لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع

والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق
لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة
والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية
والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده
ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد
استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب
اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور منها قد طلع طالع ولمع
لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم
يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام
الله على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم
وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله قد خصكم
بالاسلام واستخلصكم له وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى
الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه و
لا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات

مرعاه
الا بمفاتحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى
فيه شفاء المشتفي وكفاية المكتفي منها وهو في مهلة من
الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد
ولا امام قائد حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم
من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا
بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم
ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من
سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا
يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على
نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق
فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك
واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي صلى الله عليه وآله مما
لا بد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه
وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك
فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم

تقدم عليه غير ممهد لقدمه وقدم لنومك فالحذر الحذر
أيها المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير

إن من عزائم الله سبحانه في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب
ولها يرضى ويسخط أنه لا ينفع عبداً وإن أجهد نفسه وأخلص
فعله أن يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال
لم يتب منها أن يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته أو
أو يشفي غيظه بهلاك نفسه أو يعرّ بأمر فعله غيره أو يستنجح
حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو يلقى الناس بوجهين
أو يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فإن المثل دليل على شبهه إن
البهائم همها بطونها وإن السباع همها العدوان على غيرها
وإن النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها إن المؤمنين
مستكينون إن المؤمنين مشفقون إن المؤمنين خائفون

ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره
ونجده داعٍ دعا وراعٍ رعى فاستجيبوا الداعي واتبعوا الراعي
قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن وأرز

المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن الشعار والأصحاب
والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من
غير أبوابها سمي سارقاً منها فيهم كرائم الإيمان وهم كنوز
الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يسبقوا فليصدق
رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء الآخرة فإنه منها قدم
وإليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله
أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه وقف
عنه فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلينظر
ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أن لكل ظاهر باطناً على
مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه
وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه وآله إن الله يحب العبد ويبغض
عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم أن لكل عمل نباتاً وكل نبات
لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه
وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرّت ثمرته

ومن خطبة له عليه السلام
يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الأوصاف

عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا
الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين
مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع
عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل
ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن
لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطائف
صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه
الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها
الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد
من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية
برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي
في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها
فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة الليل سراجا
تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته
ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها

وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في
وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته
من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا
والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها
عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات
ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها
جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها
لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا
يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف
مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال
خلا من غيره **ومن كلام له عليه السلام** خاطب به اهل البصرة على جهة
اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله
فليفعل وان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة وان
كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها
راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري

منه

ما أتت الي لم تفعل ولها حرمتها الاولى والحساب على الله تعالى
سبيل ابلج المنهاج انور السراج فبالايمان يستدل على
الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان وبالايمان
يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا
تحرز الاخرة وان الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين
في مضمارها الى الغاية القصوى منه قد شخصوا من مستقر
الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكل دار اهلها لا يستبدلون
بها ولا ينقلون عنها وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لخلقان من خلق الله وانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من
رزق وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين والنور المبين
والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة
للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة
الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام
اليه عليه السلام رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا

٨٢

ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله
بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله
بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله
اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين
وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان
الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك
اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من
مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان القوم سيفتنون من
بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون
سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية
فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت
يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك أبمنزلة فتنة ام
بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد
من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري

بالباقين بحكمه بالماضين لا يعود ما قد ولّى منه ولا يبقى سرمداً
ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة أموره متظاهرة أعلامه
فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه
بغير نفسه تحيّر في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدّت
به شياطينه في طغيانه وزيّنت له سيّئ أعماله فالجنة غاية
السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى
دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا
يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين
تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس
عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار
طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا في أيام الفناء
لأيام البقاء فقد دُللتم على الزاد وأُمرتم بالظعن وحُثثتم
على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير
ألا فما يصنع بالدنيا من خُلق للآخرة وما يصنع بالمال من عمّا قليل
يُسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله إنه ليس لما وعد
الله

من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا
يوماً تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال
اعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم
وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم
منهم ظلمة ليل داج ولا يكنّكم منهم باب ذو رتاج وإن غداً
من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقاً به فكأن
كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخطّ حفرته
فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة
قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد
زاحت عنكم الأباطيل واضمحلّت عنكم العلل واستحقّت بكم
الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتّعظوا بالعبر و
اعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر ومن خطبة له عليه السلام
أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض
من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به
ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن

فيه علم ما يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبدا ما كر الجديدان

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير

ومن خطبة له عليه السلام

أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك

حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا

منها يدعي بزعمه أنه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله إلا رجاء الله فإنه مدخول وكل خوف محقق إلا خوف الله فإنه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد

في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه
يقصر به عما يصنع لعباده أتخاف أن تكون في رجائك له كاذبا أو
تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك إن هو خاف عبدا من
عبيده أعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من
العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من
عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله
تعالى وانقطع إليها وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله
كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة
مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره
أكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت
ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام حيث يقول رب إني لما أنزلت إلي
من خير فقير والله ما سأله إلا خبزا يأكله لأنه كان يأكل
بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق
بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب
المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده

ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من
ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليهما السلام فلقد كان يتوسد
الحجر ويلبس الخشن كان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر
وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه
ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس
بنبيك الأطهر الأطيب صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء
لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره
قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم
من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله تعالى
أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره
ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله وتعظيمنا ما صغر الله لكفى
به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على
الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده
ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على

بابِ بيتِه فتكونُ فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيّبيه عنّي فإنّي إذا نظرتُ إليه ذكرتُ الدنيا وزخارفها
فأعرضَ عن الدنيا بقلبه وأماتَ ذكرها من نفسه وأحبَّ أن تغيبَ زينتها عن عينه لكيلا يتّخذَ منها رياشاً ولا يعتقدها
قراراً ولا يرجو فيها مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيّبها عن البصر وكذلك من أبغضَ شيئاً أبغضَ
أن ينظرَ إليه وأن يُذكرَ عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلّك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصّته
وزُويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظرٌ بعقله أكرمَ اللهُ محمداً صلى الله عليه وآله بذلك أم أهانه فإن قال أهانه
فقد كذب والله العظيم وأتى بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أنّ الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها
عن أقرب الناس منه فتأسّى متأسٍّ بنبيّه صلى الله عليه وآله واقتصّ أثره وولج مولجه وإلّا فلا يأمن الهلكة فإنّ الله جعل محمداً صلى الله عليه وآله
علماً للساعة ومبشّراً بالجنّة ومنذراً بالعقوبة خرج من الدنيا

يا نفس قومي فلقد نام الورى إن تعملي خيراً فذو العرش يرى
وأنت يا عيني دعي عنك الكرى فعند الصباح يحمد القوم السرى

خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجرٍ حتى مضى لسبيله
وأجاب داعي ربّه فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به
سلفاً نتّبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رقعتُ مدرعتي هذه
حتى استحييتُ من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت
اعزب عنّي فعند الصباح يحمد القوم السرى
ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجليّ والمنهاج البادي والكتاب
الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها معتدلة
وثمارها متهدّلة مولده بمكّة وهجرته بطيبة علا بها ذكره
وامتدّ منها صوته أرسله بحجّة كافية وموعظة شافية ودعوة
متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبيّن
به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقّق شقوته
وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب
الوبيل وأتوكّل على الله توكّل الإنابة إليه وأسترشده السبيل
المؤدّية إلى جنّته القاصدة إلى محلّ رغبته أوصيكم عباد الله
بتقوى الله وطاعته فإنّها النجاة غداً والمنجاة أبداً رهّب فأبلغ

ورغب فاستبشع ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها
فاعرضوا عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار
من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم
عباد الله غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها و
تصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح
واعتبروا بما قد رايتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت
اوصالهم وزالت اسماعهم وابصارهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع
سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة
الازواج مفارقتها لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون
ولا يتحاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع
لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق
جدد والسبيل قصد ومن كلام له عليه السلام قاله لبعض اصحابه
وقد ساله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلام
يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد
ذمامة الصهر وحق المسالة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد

علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول
نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين والحكم لله والمعود اليه القيامة ودع عنك نهبا صيح في حجراته
وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه
ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود وحاول
القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه
وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى
احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد
ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء هو الاول
لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد
الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام
بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا
يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما
لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق

ولم يعد عنها بالفراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا
كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل
داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس
ذات النور في الكرور والافول تقلب الازمنة والدهور من اقبال
ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة
تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار
وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره
منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل
خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته
ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات
الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه
بما في الارضين السفلى **منها** ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي
في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بديت من سلالة من طين و
وضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن
امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك

الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء
من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك
هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات
خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد **ومن خطبة له عليه السلام**
لما اجتمع الناس اليه وشكوا ما نقموه على عثمن وسألوه مخاطبته
عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه السلام على عثمن فقال ان الناس ورائي
وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف
شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما
سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت
كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا
وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالاه
فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل
وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل
عباد الله عند الله امام عادل هدي فهدى فاقام سنة
معلومة

وأمات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع
لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل
وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوتى يوم القيامة بالامام
الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور
فيها كدور الرحى ثم يرتبك في قعرها واني انشدك الله
ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في
هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة
ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها ولا يبصرون الحق من
الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر
فقال له عثمن كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم
من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب
فاجله وصول امرك اليه ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب
خلقة الطاووس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن

وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته
ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في
اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار
التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من
ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير
ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج
كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق
مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء
خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ
بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون
لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق
بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه
في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه
وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما
به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال بالوانه

ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحه ارّ الفحول
المغتلمة للضراب احيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل
على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة
تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم من ذلك
ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك باعجب
من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما
انبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ
الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جنى جني من زهرة و
كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب
اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت
باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه
فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى
ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته
ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية
وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف

قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث
بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مراة ذات
صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة
بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط
كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك
يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله
وبريقه وبصيص ديباجه وقد يتحسر من ريشه ويعرى من
لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات
اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل
سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه واذا
تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة
خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل
الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم
وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام
عن ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول

عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا
ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تادية نعته
فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من
خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح
مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته

منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك
منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها
ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار
غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق
كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار
مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية
مجتنيها ويطاف بها على نزالها في افنية قصورها بالاعسال
المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى
حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها
المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة

٩٧
لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة
اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه
الى منازل الابرار برحمته ما في هذه الخطبة من الغريب
قوله عليه السلام يؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر المرأة
يؤرها اذا نكحها وقوله عليه السلام كأنه قلع داري عنجه
نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي
بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال
عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح
وقوله عليه السلام ضفتي جفونه اراد جانبي جفونه والضفتان الجانبان
وقوله عليه السلام وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله عليه السلام
كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج
الغصون واحدها عسلوج

ومن خطبة له عليه السلام

ليتأس صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة
الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض
في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

ومن هذه الخطبة

افترقوا بعد ألفتهم وتشتّتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن
أينما مال مال معه على أنّ الله سبحانه سيجمعهم لشرّ يوم لبني أميّة كما
تجتمع قزع الخريف يؤلّف الله بينهم ثمّ يجعلهم ركاماً
كركام السّحاب ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم
كسيل الجنّتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه أكمة
ولم يردّ سننه رصّ طود ولا حداب أرض يذعذعهم في بطون
أوديته ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم
حقوق قوم ويمكّن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبنّ ما
في أيديهم بعد العلوّ والتّمكين كما تذوب الألية على النّار
أيّها النّاس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل
لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنّكم تهتم
متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعّفنّ لكم التّيه من بعدي
أضعافاً بما خلّفتم الحقّ وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم
الأبعد واعلموا أنّكم إن اتّبعتم الدّاعي لكم سلك بكم منهاج
الرّسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثّقل الفادح عن
الأعناق

ومن خطبة له عليه السلام في أوّل خلافته إنّ الله سبحانه
أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشّرّ فخذوا نهج الخير
تهتدوا واصدفوا عن سمت الشّرّ تقصدوا الفرائض الفرائض
أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّة إنّ الله حرّم حراماً غير
مجهول وأحلّ حلالاً غير مدخول وفضّل حرمة المسلم على
الحرم كلّها وشدّ بالإخلاص والتّوحيد حقوق المسلمين في
معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلّا
بالحقّ ولا يحلّ أذى المسلم إلّا بما يجب بادروا أمر العامّة و
خاصّة أحدكم وهو الموت فإنّ النّاس أمامكم وإنّ السّاعة
تحدوكم من خلفكم تخفّفوا تلحقوا فإنّما ينتظر بأوّلكم آخركم
اتّقوا الله في عباده وبلاده فإنّكم مسؤولون حتّى عن البقاع
والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا
به وإذا رأيتم الشّرّ فأعرضوا عنه ومن كلام له عليه السلام
بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصّحابة لو عاقبت
قوماً ممّن أجلب على عثمان فقال عليه السلام يا إخوتاه إنّي لست أجهل

ما تعلمون ولكن كيف لي بقوّة والقوم المجلبون على حدّ شوكتهم
يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم
والتفّت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل
ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه إنّ هذا الأمر أمر
جاهليّة وإنّ لهؤلاء القوم مادّة إنّ الناس من هذا الأمر
إذا حُرّك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا
ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتّى يهدأ
الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا
عنّي وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة
تضعضع قوّة وتسقط منّة وتورث وهناً وذلّة وسأمسك
الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بدّاً فآخر الدواء الكيّ
ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل إلى البصرة إنّ الله تعالى بعث
رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك
وإنّ المبتدعات المشبّهات هنّ المهلكات إلا ما حفظ الله
منها وإنّ في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم

٩٤

ملومين مستكرهين

غير ملوّمة ولا مستكره بها والله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم
سلطان الإسلام ثمّ لا ينقله إليكم أبداً حتّى يأرز الأمر إلى غيركم
إنّ هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر ما لم أخف
على جماعتكم فإنّهم إن تمّموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام
المسلمين وإنّما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه
فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله
ومن كلام له عليه السلام وسيرة رسوله صلى الله عليه وآله والقيام بحقّه والنعش لسنّته
كلّم به بعض العرب وقد أرسله قوم من البصرة لمّا قرب عليه السلام منها
ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم
فبيّن له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنّه على الحقّ ثمّ قال له بايع
فقال إنّي رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتّى أرجع
إليهم فقال عليه السلام أرأيت لو أنّ الذين وراءك بعثوك رائداً
تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ
والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً قال
كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء فقال عليه السلام فامدد إذاً يدك

علي

فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة
فبايعته عليه السلام والرجل هو المعروف بكليب الجرمي ومن كلام له عليه السلام
لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع
والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا لليل والنهار ومجرى
للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطا
من ملائكتك لا يسأمون عن عبادتك ورب هذه الأرض التي
جعلتها قرارا للأنام ومدرجا للهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى
ومما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتادا
وللخلق اعتمادا إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا
للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من
الفتنة أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل
الحفاظ العار وراءكم والجنة أمامكم ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي لا يواري عنه سماء سماء ولا أرض أرضا منها
وقال لي قائل إنك يا ابن أبي طالب على هذا الأمر لحريص فقلت بل
أنتم والله أحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب وإنما طلبت حقا لي

قرعته

وأنتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته
بالحجة في الملأ الحاضرين بهت لا يدري ما يجيبني به اللهم
إني أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي
وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي
ثم قالوا ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه
منها في ذكر أصحاب الجمل فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله
كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة فحبسا
نساءهما في بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما
في جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة
طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال
المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة
غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا
معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله
إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع
ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام أمين وحيه وخاتم رسله وبشير
رحمته ونذير نقمته أيها الناس إن أحق الناس بهذا
الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه فإن شغب شاغب
استعتب فإن أبى قوتل ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد
حتى تحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل ولكن أهلها
يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا
للغائب أن يختار ألا وإني أقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس
له وآخر منع الذي عليه أوصيكم بتقوى الله فإنها خير
ما تواصى العباد به وخير عواقب الأمور عند الله وقد فتح
باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة ولا يحمل هذا العلم
إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما
تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في أمر
حتى تتبينوا فإن لنا مع كل أمر تنكرونه غيرا ألا
وإن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها
وأصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له

أعلمهم

ولا الذي دعيتم إليه ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون
عليها وهي وإن غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا
غرورها لتحذيرها وأطماعها لتخويفها وسابقوا فيها إلى الدار
التي دعيتم إليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن
أحدكم خنين الأمة على ما زوي عنه منها واستتموا
نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم
من كتابه ألا وإنه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم
قائمة دينكم ألا وإنه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حا
فظتم عليه من أمر دنياكم أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى
الحق وألهمنا وإياكم الصبر ومن كلام له عليه السلام في معنى
طلحة بن عبيد الله قد كنت وما أهدد بالحرب ولا أرهب بالضرب
وأنا على ما وعدني ربي سبحانه من النصر والله ما استعجل
متجردا للطلب بدم عثمن إلا خوفا من أن يطالب بدمه لأنه
مظنته ولم يكن في القوم أحرص عليه منه فأراد أن يغالط
بما أجلب فيه ليلتبس الأمر ويقع الشك ووالله ما صنع في أمر عثمن

عنو

واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان ظالما كما كانوا يزعمون لقد كان ينبغي له أن
يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان
ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان
في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد
جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلث وجاء بأمر
لم يعرف بابه ولم تسلم معاذره

ومن خطبة له عليه السلام

أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون والمأخوذ
منهم ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كأنكم
نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي وانما هي
كالمعلوفة للمدى لا تدري ماذا يراد بها اذا احسن اليها
تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر
كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه لفعلت ولكن اخاف
ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه وآله الا واني مفضيه الى الخاصة
ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق
ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك

وبمنجا من ينجو ومآل هذا الأمر وما أبقى شيئا يمر على رأسي
الا افرغه في اذني وافضى به الي أيها الناس اني والله
ما أحثكم على طاعة الا وأسبقكم اليها ولا أنهاكم عن معصية
الا وأتناهى قبلكم عنها

ومن خطبة له عليه السلام

انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة
الله فان الله قد أعذر اليكم بالجلية وأخذ عليكم الحجة
وبين لكم محابه من الأعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه
وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة
حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه
ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية
الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله رجلا نزع عن
شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس أبعد شيء
منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا
عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون
عنده ولا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا كالسابقين

قبلكم والماضين امامكم تقوضوا من الدنيا تقويض الراحل
وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح
الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا
يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان
زيادة في هدى او نقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد
بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه
من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر
الداء وهو الكفر والنفاق والغي والضلال فاسئلوا الله به
وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه ما توجه
العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل
مصدق وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن
محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد
يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله
عليكم واستغشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية
ثم الاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع

٩٨

ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله
بما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد
لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق
قد وقع والقضاء الماضي قد تورد واني متكلم بعدة
الله وحجته قال الله تعالى ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا
على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من
عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا
عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة
ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا
وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه
والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه
وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه

لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان
خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم بما اتى
على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله
لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم
لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة
من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل
واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما
اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس
لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام
ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم
بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح
فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله
بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير
من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان
متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان
سنة

ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران
فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلوب
وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا
عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه واله
كان يقول يا ابن ادم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد
قاصد الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم
مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله سبحانه
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض
الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا
القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط
ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة
فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان
الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي

يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى
وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على
خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين

فأجمع رأي ملإكم على أن اختاروا
رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه
وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق
وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد
سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما
وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل
الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم

ومن خطبة له عليه السلام

لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان
ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر الماء ولا نجوم السماء
ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل
الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف
الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه

١٠٠

ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه
والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة
به أشراط الهدى والمجلو به غربيب العمى. أيها الناس إن الدنيا
تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس فيها وتغلب
من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش
فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد
ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى
ربهم بصدق من نياتهم وولَه من قلوبهم لرد عليهم كل شارد
وأصلح لهم كل فاسد وإني لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد
كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير
محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما علي إلا
الجهد ولو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عما سلف

ومن كلام له عليه السلام

لذعلب اليماني وقد سأله هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام

افاعبد ما لا ارى قال فكيف تراه قال لا تدركه العيون
بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان
قريب من الاشياء غير ملابس بعيد منها غير مباين متكلم بلا
روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف
بالحاسة رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته
وتوجل القلوب من مخافته احمد الله على ما قضى من امر وقدر
من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع
واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم
وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة
نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم
الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن
بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما
دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معاوية يدعو
الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا
ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة و

١٠١

او طائفة من العطاء فتتفرقون عني وتختلفون علي انه
لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط فتجتمعون
عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو
كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل
بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة

ومن كلام له عليه السلام

وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد
هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد
اليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا
فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم
كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف
على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم
قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم
من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم
في التيه

ومن خطبة له عليه السلام

روي عن نوف البكالي قال خطبنا

هذه الخطبة أمير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على حجارة
نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف
وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة
بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق وعواقب
الأمر نحمده على عظيم إحسانه ونيّر برهانه ونوامي فضله
وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره أداء وإلى ثوابه
مقرّبا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج
لفضله مؤمّل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول
مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به إيمان من رجاه موقنا
وأناب إليه مؤمنا وخنع له مذعنا وأخلص له موحّدا
وعظّمه ممجّدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون
في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت
ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول
بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد
خلقه خلق السماوات موطّدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن

١٠٢

فأجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا إقرارهن له
بالربوبية وإذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه
ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح
من خلقه جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف
فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم
ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في
السماوات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد
غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات
ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق
السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة
تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء
ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما
يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل من الأنثى في بطنها والحمد
لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض
أو جان أو إنس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل

ولا ينقصه نائلا ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف
بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما
بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت
صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين فإنما يدرك
بالصفات ذوو الهيئة والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ
أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم
بظلمته كل نور ومنها أوصيكم عباد الله بتقوى الله
الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش فلو أن أحدا
يجد إلى البقاء سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان
بن داود عليهما السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة
وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته
قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية و

المساكن معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون
السالفة لعبرة أين العمالقة وأبناء العمالقة أين
الفراعنة وأبناء الفراعنة أين أصحاب مدائن الرس الذين
قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين
أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف وعسكروا
العساكر ومدنوا المدائن منها
وقد لبس للحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال
عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته
التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب إذا اغترب
الإسلام وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية
من بقايا حجته خليفة من خلائف أنبيائه ثم قال عليه السلام
أيها الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها
الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من
بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر
فلم تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأ

بكم الطريق ويرشدكم السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان
مقبلا وأقبل منها ما كان مدبرا وأزمع الترحال عباد الله
الأخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى
ما ضر إخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم
أحياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله
فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم أين إخواني الذين
ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين
ذو الشهادتين وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية
وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة قال ثم ضرب عليه السلام بيده على لحيته
فأطال البكاء ثم قال أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه
وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا
للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى صوته
عليه السلام الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا
فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين
عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري

في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر وهو يريد الرجعة
إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله
وأخزاه فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها
تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة
خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد العظماء
بجوده وهو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس
رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا
لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من
تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه للمطيعين
منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه
كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا ولكل
أجل كتابا منها في ذكر القرآن فالقرآن آمر زاجر وصامت
ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه أنفسهم
أتم به نوره وأكمل به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ إلى الخلق
من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فإنه لم يخف

عنكم شيئاً من دينه ولم يترك شيئاً رضيه ولا كرهه الا وجعل له علماً بادياً
وآية محكمة تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه
فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من
كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وانما تسيرون
في اثر بيّن وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد
كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم
الذكر واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من
خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في
قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكّل بذلك حفظة كراماً
لا يسقطون حقاً ولا يثبتون باطلاً واعلموا انه من يتق الله يجعل
له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله
منزل الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها
بهجته وزوارها ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد و
سابقوا الآجال فان الناس يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم
الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سأل

اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار ليست
بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد واعلموا
انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم
جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه
والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من
نار ضجيع حجر وقرين شيطان أعلمتم ان مالكاً اذا غضب على النار
حطم بعضها بعضاً لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعاً
من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا
التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى
اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون
في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم
من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم و
استعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم تجودوا
بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان
تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقد قال تعالى من ذا الذي

يُقرضُ اللهَ قرضاً حسناً فيضاعفهُ لهُ ولهُ أجرٌ كريمٌ فلم يستنصركم
من ذُلٍّ ولم يستقرضكم من قِلٍّ استنصركم ولهُ جنودُ السمواتِ
والارضِ وهو العزيزُ الحكيمُ واستقرضكم ولهُ خزائنُ السمواتِ
والارضِ وهو الغنيُّ الحميدُ وانما اراد ان يبلوكم ايُّكم احسنُ عملاً
فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيرانِ اللهِ في دارهِ رافق بهم
رُسُلَهُ وأزارهم ملٰئكتهُ واكرم اسماعهم ان تسمعَ حسيسَ نارٍ
أبداً وصان اجسادهم ان تلقى لغوباً ونصباً ذلك فضلُ اللهِ
يؤتيهِ من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيمِ اقولُ ما تسمعون
واللهُ المستعانُ على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيلُ
ومن كلام له عليه السلم قالهُ للبرجِ بن مسهرٍ الطائي وقد قال له بحيثُ
يسمعهُ لا حكمَ الا للهِ وكان من الخوارجِ اسكت قبحك اللهُ يا اثرمُ
فواللهِ لقد ظهر الحقُّ فكنتَ فيهِ ضئيلاً شخصُك خفيّاً صوتُك حتى
اذا نعر الباطلُ نجمتَ نجومَ قرنِ الماعزِ. والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا
تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه
وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على أن لا شبه له الذي صدق
في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل
عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته وبما وسمها به
من العجز على قدرته وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه واحد لا
بعدد ودائم لا بأمد وقائم لا بعمد تتلقاه الأذهان لا بمشاعرة
وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الأوهام بل تجلى لها
بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر
شأنا وعظم سلطانا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الصفي
وأمينه الرضي صلى الله عليه وآله أرسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وإيضاح
المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها وأقام أعلام
الهدى ومنار الضياء وجعل أمراس الإسلام متينة وعرى الإيمان وثيقة

ومنها في صفة عجيب خلق أصناف الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة
وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب
عليلة والبصائر مدخولة ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف
أحكم خلقه وأتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له
العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على أرضها
وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في مستقرها
تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها
مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا
اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها
وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها
لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها
على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه
على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك
الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء

وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف
والقوي والضعيف في خلقه الا سوآء وكذلك السمآء والمآء
والهوآء والرياح والمآء فانظر الى الشمس والقمر والنبات و
الشجر والمآء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر
هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق
هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر
وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف
صورهم صانع ولم يلجأوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق
لما اوعوا وهل يكون بنآء من غير بان او جناية من غير جان
وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج
لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم
السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما
تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها
ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه
شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله

الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا
ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة
وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس
وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى
اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا
كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل
ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج
نبتها بعد جدوبها

ومن خطبة له عليه السلام في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحده
من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا
صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا
بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده
الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله
بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له

ومقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح
بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها
مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق
بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وإنما تحد الأدوات
أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد
الأزلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف
يجري عليه ما هو أجراه ويعود فيه ما هو أبداه ويحدث فيه
ما هو أحدثه إذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من
الأزل معناه ولكان له وراء إذ وجد له أمام ولالتمس التمام
إذ لزمه النقصان وإذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول
دليلا بعد أن كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من
أن يؤثر فيه ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه
الأفول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ
الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره

ولا يتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا
تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال لا
تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف
بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا بعرض من الأعراض
ولا بالغيرية والأبعاض لا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع
ولا غاية ولا أن الأشياء تحويه فتقله أو تهويه أو أن شيئا يحمله
فيميله أو يعدله ليس في الأشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر
لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وأدوات يقول ولا يلفظ
ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة
ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لمن أراد كونه كن فيكون
لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه
ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا
لا يقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون
بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع
ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره

ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشا الارض فامسكها
من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم
ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج و
منعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها
واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف
ما قواه هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن
لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شي منها بجلاله وعزته
لا يعجزه منها شي طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع
منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء
له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى
غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير
له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها
كمفقودها وليس فنا الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها
واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من انسها وجانها
وطيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف

اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث
بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها
ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت
ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة عن ابداعها
مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها
وانه سبحانه يعود بعد فنا الدنيا وحده لا شي معه كما
كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان
ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات
وزالت السنون والساعات فلا شي الا الله الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتدا خلقها
وبغير امتناع منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه
ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان
ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد
مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه
ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها

بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة
واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها
فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه و
أمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من
غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف
من حال وحشة إلى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى إلى
علم والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل
وضعة إلى عز وقدرة

ومن خطبة له عليه السلام يختص بذكر الملاحم

ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي
الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع
وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف
على المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى
أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب
بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون
من غير إحراج ذلك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب

ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا
هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا
على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من
فور نار هذه الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل
لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم
إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فا
سمعوا أيها الناس وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا

ومن خطبة له عليه السلام

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة
حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم
بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له فستركم وتعرضتم لأخذه
فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف
غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا
بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها
غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل
لهم دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون

واشتغلوا بما فارقوا وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح
يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا أنسوا
بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله
إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها و
دعيتم إليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته
والمجانبة لمعصيته فإن غدا من اليوم قريب ما أسرع الساعات
في اليوم وأسرع الأيام في الشهور وأسرع الشهور في السنة
وأسرع السنين في العمر

ومن خطبة له عليه السلام

فمن الإيمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري
بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة
من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد
البراءة والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل
الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة
على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن عرفها وأقر بها فهو
مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها

أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله
إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور
أمينة وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن
تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل
أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام
قومها

ومن خطبة له عليه السلام

أحمده شكرا لإنعامه
وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر
أعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه
والتماس لإطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلا
وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت
وغمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا له قبل نزوله فإن
الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل
وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإبلاس
وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع
واستكاك الأسماع وظلمة اللحد

وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله
فإن الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة في قرن
كأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت بكم على
صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها وانصرفت
الدنيا بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر
انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام
وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع
لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك
وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة أقطارها حامية
قدورها فظيعة أمورها وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة
زمرا قد أمن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار
واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت أعمالهم
في الدنيا زاكية وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا
تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا
فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا أحق بها وأهلها في ملك
دائم ونعيم قائم فارعوا

عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم
وبادروا آجالكم بأعمالكم فإنكم مرتهنون بما أسلفتم ومدينون
بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة
تقالون استعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا
الله عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الأرض واصبروا على
البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا
بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة
حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا ووقع أجره على
الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية
مقام إصلاته لسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلا

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده
أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا
وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق
بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال
صانع حكيم ولا إصابة خطأ ولا حضرة ملأ وأشهد أن

ورسوله اشهد والناس يضربون في غمرة ويموجون في حيرة
قد قادتهم ازمة الحين واستغلقت على افئدتهم اقفال
الرين اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها حق
الله عليكم والموجبة على الله حقكم وان تستعينوا عليها
بالله وتستعينوا بها على الله فان التقوى في اليوم الحرز والجنة
وفي غد الطريق الى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح و
مستودعها حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الامم الماضين
والغابرين لحاجتهم اليها غدا اذا اعاد الله ما ابدى
واخذ ما اعطى وسأل عما اسدى فما اقل من قبلها وحملها
حق حملها اولئك الاقلون عددا وهم اهل صفة الله سبحانه
اذ يقول وقليل من عبادي الشكور فاهطعوا باسماعكم اليها
والظوا بجدكم عليها واعتاضوها من كل سلف خلفا ومن كل
مخالف موافقا ايقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم و
اشعروها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الاسقام
وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن اضاعها ولا يعتبرن بكم من اطاعها

الا وصونوها وتصونوا بها وكونوا عن الدنيا نزاها والى الآخرة
ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا من رفعته
الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا
ناعقها ولا تستضيئوا باشراقها ولا تفتنوا باعلاقها فان
برقها خالب ونطقها كاذب واموالها محروبة واعلاقها مسلوبة
الا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون
والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها
انتقال ووطأتها زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها
سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب اهلها على ساق وسياق
ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها واعجزت مهاربها وخابت
مطالبها فاسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل واعيتهم المحاول
فمن ناج معقور ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض
على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه وزار على رأيه وراجع
عن عزمه وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة ولات حين
مناص هيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت

جلال بالطاعة فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلام ومن الناس من يسمى هذه الخطبة القاصعة
يتضمن ذم إبليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام
وأنه أول من أظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك
طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما
لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما
لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم
اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين
فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب
إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس
اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله
فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع
أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع
لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره الله

بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في الآخرة سعيرا
ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه
ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل
لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله
سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزا بالاختبار لهم
ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء منهم فاعتبروا بما كان
من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد
وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من
سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد إبليس يسلم على الله
بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بأمر
أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد
وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة حمى حرمه على
العالمين فاحذروا عدو الله أن يعديكم بدائه وأن يستفزكم بخيله
ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد وأغرق لكم بالنزع الشديد
ورماكم من مكان قريب وقال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض

116

ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب
صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية
حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية
منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل
سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات
الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤوكم اثخان الجراحة
طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا
لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة فاصبح
اعظم في دينكم حرجا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم
لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله
جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع
في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم
بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا
تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت
وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية

واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات
الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل
على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر
من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا
ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل
جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة
الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان
في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه
اثام القاتلين الى يوم القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم
في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين
بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح
الشنآن ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها الامم الماضية
والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي
ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب

فيه وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر
من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم
وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله
على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد
اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء
الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا
لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم
وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا
ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم
استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم
مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب
الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله وصولاته ووقائعه
ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم
واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من

طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص
فيه لخاصة اوليائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم
التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم
وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين
قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف
ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد
جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار
فقد قال سبحانه أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين
في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى
بن عمران ومعه اخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه
فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما
بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب
اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه

انبيائه
والاقتدار
سلطانه

بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان
ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرضين
لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الأنباء
ولما وجب للقابلين أجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب
المحسنين ولا لزمت الأسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله
أولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعة
تملأ القلوب غنى وخصاصة تملأ الأبصار أذى ولو كانت الأنبياء
أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه أعناق الرجال
وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار
وأبعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة
مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق
بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لأمره والاستسلام
لطاعته أمورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما
كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل

القابلين

العيون

بكتبه

ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم إلى الآخرين من هذا
العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام
الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا
وأقل نتائق الدنيا مدرا وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال
خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو
بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم
نحوه فصار مثابة لمنتجع أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي
إليه ثمار الأفئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة
وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون
لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل
وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء
عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله
الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه أن يضع
بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار
جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين

نتائق

بُرّة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة و
زروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء
على حسب ضعف البلاء ولو كانت الآساس المحمول عليها والأحجار
المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء
لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر
عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل
في نفوسهم وليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا
لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم و
سوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة إبليس العظمى ومكيدته
الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة
فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره
وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات
ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرافهم

وتخشيعا لأبصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم وإذهابا
للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا
والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا ولحوق البطون
بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات
الأرض وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في
هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد
نظرت فما وجدت أحدا من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا
عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء
غيركم فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما
إبليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا
ناري وأنت طيني وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا
لآثار مواقع النعم فقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن
بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم
الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها
المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل

بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة و
الآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء
بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والأخذ بالفضل
والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف للخلق والكظم للغيظ
واجتناب الفساد في الأرض واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من
المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير
والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم فإذا تفكرتم
في تفاوت حاليهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به حالهم
وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت
النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب
للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها
واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن
القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي
وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا
في حال التمحيص والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء

واجهد

وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة
عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح
الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في
امتناع ولا سبيلا إلى دفاع حتى إذا رأى الله جد الصبر
منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل
لهم من مضايق البلاء فرجا فأبدلهم العز مكان الذل والأمن
مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وأئمة أعلاما وبلغت
الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا
كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة والأهواء مؤتلفة والقلوب
معتدلة والأيدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر
نافذة والعزائم واحدة ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين
وملوكا على رقاب العالمين فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر
أمورهم حين وقعت الفرقة وتشتت الألفة واختلفت الكلمة
والأفئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحازبين قد خلع الله
عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص أخبارهم

اسحق

فيهم عبر للمعتبر منكم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبنى
وبنى اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال
تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة
والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق
وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافى الريح ونكد
المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم
دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون
بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة
والايدى مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق
جهل من بنات موءودة واصنام معبودة وارحام مقطوعة
وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين
بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم
كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول
نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها
غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم

في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت
الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين و
ملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم
ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا
تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل
الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجا هلية
وان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد
بينهم من حبل هذه الالفة التى ينتقلون في ظلها ويأوون
الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها
ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم
بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من
الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون
النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه
انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذى وضعه الله لكم حرما
في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم

أهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار
ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم
وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه و
وقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه وتهاونا
ببطشه ويأسا من بأسه فإن الله سبحانه لم يلعن القرن
الماضي بين أيديكم إلا لتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك
التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده
وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي
والنكث والفساد فأما الناكثون فقد قاتلت وأما
القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت
وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها
وجبة قلبه ورجة صدره وبقي بقية من أهل البغي و
لئن أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر
في أطراف الأرض تشذرا أنا وضعت بكلاكل العرب وكسرت

نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلعم
بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وأنا
وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده
ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا
خطلة في فعل ولقد قرن الله به من لدن أن كان فطيما
أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن
أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع
الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه
ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء
فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام
غير رسول الله صلعم وخديجة عليها السلام وأنا ثالثهما أرى
نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلعم فقلت يا رسول الله ما
هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع
ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك لوزير وإنك لعلى خير

يا محمد

ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا
أنك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من أهل
بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا
أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب
فقال صلى الله عليه وآله وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة
حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه وآله إن الله
على كل شيء قدير فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون و
تشهدون بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون
وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح
في القليب ومن يحزب الأحزاب ثم قال عليه السلام يا أيتها
الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني
رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله
فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي
شديد وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله

١٧٢

وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمين رسول الله فلما نظر
القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فليأتك نصفها
فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا
فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفرا وعتوا
فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان فأمره عليه السلام فرجع
فقلت أنا لا إله إلا الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول
من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا لنبوتك
وإجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب
السحر خفيف فيه وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنوني
وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما
الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمار الليل ومنار النهار
متمسكون بحبل الله القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله
لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم
في الجنان وأجسادهم في العمل ومن خطبة له عليه السلام
روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام وكان رجلا عابدا

...رحمه الله قال له يا امير المؤمنين صف لى المتقين حتى
كانى انظر اليهم فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام
اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام اما بعد
فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا
من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه
طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا
مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب
وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم
عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم
نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل
الذي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين
شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم
فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم

فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون
قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة
وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما
قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها
لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا
انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء
القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون
به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها
طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب
اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع
قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم
فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم
وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم
واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف
بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم

بهم من مرضٍ ويقولون قد خولطوا ولقد خالطهم أمرٌ عظيمٌ ولا
يرضون من أعمالهم القليلَ ولا يستكثرون الكثيرَ فهم لأنفسهم
متّهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكّي أحدٌ منهم خاف
مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربّي
أعلم منّي بنفسي اللهمّ لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني
أفضل مما يظنّون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم
أنّك ترى له قوّةً في دينٍ وحزماً في لينٍ وإيماناً في يقينٍ و
حرصاً في علمٍ وعلماً في حلمٍ وقصداً في غنىً وخشوعاً في
عبادةٍ وتجمّلاً في فاقةٍ وصبراً في شدّةٍ وطلباً في حلالٍ
ونشاطاً في هدىً وتحرّجاً عن طمعٍ يعمل الأعمال الصالحة
وهو على وجلٍ يمسي وهمّه الشكر ويصبح وهمّه الذكر
يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة
وفرحاً لما أصابه من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه
نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحبّ قرّة عينه فيما لا يزول
وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول

بالعمل تراه قريباً أمله قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعةً نفسه
منزوراً أكله سهلاً أمره حريزاً دينه ميتةً شهوته
مكظوماً غيظه الخير منه مأمولٌ والشرّ منه مأمونٌ إن
كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين
لم يكتب من الغافلين يعفو عمّن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليّناً قوله غائباً منكره حاضراً
معروفه مقبلاً خيره مدبراً شرّه في الزلازل وقورٌ وفي المكاره
صبورٌ وفي الرخاء شكورٌ لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن
يحبّ يعترف بالحقّ قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكّر ولا ينابز بالألقاب ولا يضارّ بالجار ولا يشمت
بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحقّ إن صمت لم يغمّه
صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتّى يكون
الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في تعبٍ والناس منه في راحةٍ
أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمّن تباعد
منه زهدٌ ونزاهةٌ ودنوّه ممّن دنا منه لينٌ ورحمةٌ ليس تباعده

بكر وعظة ولا دنوة عمل ولا خديعة قال فصعق همام
صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله
لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة
بأهلها فقال له قائل فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام
ويحك إن لكل أجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا
لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة له عليه السلام
يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة
وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما
ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله
كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الأدنون وتألب
عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنتها وضربت إلى محاربته
بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار
وأسحق المزار أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم
أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون المزلون
يتلونون ألوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم

١٢٦

بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء و
الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء
حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل
طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون
الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا
كشفوا وإن حكموا أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم
مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا
يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به
أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا
الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران
أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون
ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه
وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته
وردع هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا
إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد

الدين

أن محمداً عبده ورسوله واعلام الهدى دارسة ومناهج
طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد
وامر بالقصد صلى الله عليه وآله واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثاً
ولم يرسلكم هملاً علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما
قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه
لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا
يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل
ولا يستقصيه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت
عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة
ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن
الظهور ولا تقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا
فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق
باحتيال ولا استعان بهم لكلال اوصيكم عباد الله
بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها

يستنفضه

واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة
ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار و
تظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ
في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم
الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سراباً رقرقاً و
معهدها قاعاً سملقاً فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا
معذرة تدفع ومن خطبة له عليه السلام بعثه حين لا علم
قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح اوصيكم عباد الله
بتقوى الله واحذركم الدنيا فانها دار شخوص ومحلة
تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد باهلها ميدان
السفينة تصفقها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق
الوبق ومنهم الناجي على بطون الامواج تحفزه الرياح باذيالها
وتحمله على اهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا
منها فالى مهلك عباد الله الآن فاعلموا والالسن مطلقة
والابدان صحيحة والاعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض

تدفع

ينفع

قبل ازهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله
ولا تنتظروا قدومه **ومن خطبة له عليه السلام** لا تستبطئوا
ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم ارد على
الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن
التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة
اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه
لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي
ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني فضجت الدار
والافنية ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة
منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني
حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد
عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى
مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم
ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش في الفلوات
ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات

وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله
وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله
الذي ابتدا خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم
واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي
مفزعكم فان تقوى الله دواء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم داء
وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور
دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم
وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم
واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك
طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم
وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله
حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار
نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها
واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج

الله [illegible]

بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصبابها وهطلت
عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد
نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة
بعد ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم
برسالته وامتن عليكم بنعمته فعبدوا انفسكم لعبادته
واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله
الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة
خلقه واقام دعائمه على محبته اذل الاديان بعزته ووضع
الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره
وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه
واتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك
لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع
لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ
لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد
لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه

لا اعوجاج

عوج العصا الاعوجاج الشديد

١٢٩

ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ
في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها
ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام
قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله
فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو
عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء
النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوذ المثار
فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه
ثم ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من
الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت
بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد
وازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها
وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها
وعفاء من اعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها
جعله الله بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه

ربيعا

ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه الكتاب نورا
لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك
قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم نوره
وفرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء
لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره وحقا لا تخذل
أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم
وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثافي الإسلام و
بنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون
وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها
السائرون وآكام لا يجوز عنها القاصدون جعله الله
ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج
لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه
ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته و
عزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به

وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به
وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن أعمله
وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى
وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى ومن كلام له عليه السلام
تعاهدوا أمر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وإنها لتحت
الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الربق وشبهها
رسول الله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل
منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن
يبقى من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين
الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين
من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير
له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها فكان يامر بها اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان
الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن
اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن
النار حجازا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن
عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو
بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال
العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها
انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال
ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا
اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز
لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من
هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا
ان الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه ما العباد مقترفون

في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما
اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم
عيونه وخلواتكم عيانه ومن كلام له عليه السلام
والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا
كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة
فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم
القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة
ومن كلام له عليه السلام ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى
لقلة اهله فان الناس قد اجتمعوا على مائدة شبعها قصير
وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا والسخط
وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب
لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين
فما كان الا ان خارت ارضهم بالخسفة خوار السكة المحماة
في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح
ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له عليه السلام

قاله عند دفن سيدة النساء اهل الجنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه واله
كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه واله عند قبره السلم عليك يا رسول الله
عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق
بك قل يا رسول الله صلى الله عليه واله عن صفيتك صبري ورق عنها
تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك
موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت
وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون
فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة اما حزني
فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي
انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها
الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل الذكر والسلام عليكما
سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم
فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **ومن كلام له عليه السلام**
ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم
لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم و

واخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها
اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك
وقالت الملائكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم قرضا
ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا **ومن كلام له عليه السلام**
كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي
فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما
بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة
لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية
نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها
مفظعات الامور ومعضلات المحذور وقد مضى شيء من هذا الكلام
فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **ومن كلام له عليه السلام** كلم به طلحة
والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة
في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجاتما كثيرا الا تخبراني اي شيء
كان لكما فيه حق دفعتكما عنه واي قسم استاثرت عليكما به ام اي حق
رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته او اخطات بابه

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم
دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى
كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن
النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما
ولم يقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان
ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان
ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما
ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ
الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما
في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم
الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او
رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه ومن كلام له عليه السلام
لما سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين
اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم
حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم

١٢٢

اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم
واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن
الغي والعدوان من لهج به ومنه وقال عليه السلام في بعض ايام صفين
وقد رأى ابنه الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام
لا يهدني فانني انفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل
رسول الله صلى الله عليه وآله يعني الحسن والحسين عليهما السلام وقوله عليه السلام املكوا عني هذا
الغلام من اعلى الكلام وافصحه ومن كلام له عليه السلام قاله لما
اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري
معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت
وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا
وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس
لي ان احملكم على ما تكرهون ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وقد
دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من اصحابه فلما رأى
سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وانت
اليها في الآخرة احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري

٦

بها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها
فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين
اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى
من الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام
بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات
وهو يكره ان تاخذها انت في خشونة ملبسك وجشوبة ماكلك
قال ويحك اني لست كانت ان الله فرض على ائمة الحق ان يقدروا
انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره ومن كلام له عليه السلام
وقد ساله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف
الخبر ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا
ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما
وقد كذب على رسول الله ص واله على عهده حتى قام خطيبا
فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك
بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر
للايمان متصنع بالاسلام لا يتاثم ولا يتحرج

يكذب على رسول الله ص واله متعمدا فلو علم الناس انه منافق
كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله ص واله
رآه وسمع منه ولقف عنه فياخذون بقوله وقد اخبرك الله
عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده
فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فو
لوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فاكلوا بهم الدنيا
وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة
ورجل سمع من رسول الله ص واله شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه
ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسو
ل الله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك
لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله ص واله شيئا يامر به ثم نهى
عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم
فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه
ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر
رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفا لله

ولم يتعمد على رسول الله صلعم لم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على
ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ
المنسوخ فجنّب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه
وعرف المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله سبحانه به ولا ما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله فيحمله السامع
ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من أجله
وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسأله ويستفهمه حتى
إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام
حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته
فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم

ومن خطبة له عليه السلام

وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء
البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا ثم فطر منه أطباقا
ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت
على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد ذل

١٢٥

لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميد
ونشوز متونها وأطوادها فأرساها في مراسيها وألزمها قراراتها
فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها
عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها
فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض عمادا وأرّزها
فيها أوتادا فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ
بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهها
وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم
فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح
العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إن في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلام

اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا
العادلة غير الجائرة والمصلحة في الدين والدنيا غير المفسدة
فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن نصرتك والإبطاء عن إعزاز
دينك فإنا نستشهدك عليه يا أكبر الشاهدين شهادة
ونستشهد عليه جميع ما أسكنته أرضك وسمواتك ثم أنت بعد

المغني عن نصره والآخذ له بذنبه

ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين
الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته عن
فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد
المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم و
لا يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه
بالإبصار ولا علمه بالإخبار **منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله** أرسله بالضياء
وقدمه بالاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل
به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين و
شمال **ومن خطبة له عليه السلام** وأشهد أنه عدل عدل وحكم
فصل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد عباده كلما
نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا
ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلا وللحق
دعائم وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله
يقول على الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف

واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه
ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة و
يتساقون بكأس روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة
ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم
فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر ينتقى
فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص فليقبل
امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر
امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى يستبدل به
منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى لذي قلب سليم
أطاع من يهديه وتجنب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر
من بصره وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه
وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة فقد أقيم
على الطريق وهدي نهج السبيل **ومن دعاء له عليه السلام**
كان يدعو به كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما
ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوإ عملي ولا مقطوعا

دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من
ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت
عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا استطيع
ان آخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم
اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام
في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول
كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع
نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او
نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء
من عندك

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفين

اما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق
مثل الذي لي عليكم فالحق اوسع الاشياء في التواصف و
اضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه
الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك
خالصا لله تبارك وتعالى دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله

في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد
ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا
منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافا
في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض
واعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على
الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه
لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح
الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة
الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى اليها حقها
عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل
وجرت على اذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء
الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او
اجحف الوالي برعيته وكثر الادغال في الدين وتركت محاج
السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس

فلا يستوحش لعظيم حق عطل و لا لعظيم باطل فعل فهنالك
تذل الابرار و تعز الاشرار و تعظم تبعات الله عند العباد
فعليكم بالتناصح في ذلك و حسن التعاون عليه فليس احد
و ان اشتد على رضا الله حرصه و طال في العمل اجتهاده ببالغ
حقيقة ما الله اهله من الطاعة له و لكن من واجب حقوق
الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم و التعاون على
اقامة الحق بينهم و ليس امرؤ و ان عظمت في الحق منزلته
و تقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من
حقه و لا امرؤ و ان صغرته النفوس و اقتحمته العيون بدون
ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلام رجل من
اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه و يذكر سمعه
و طاعته له فقال عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه
و جل موضعه من قلبه ان يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
و ان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه و لطف احسانه
اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه

عظما و ان من اسخف حالات الولاة عند صالح الناس ان
يظن بهم حب الفخر و يوضع امرهم على الكبر و قد كرهت
ان يكون جال في ظنكم اني احب الاطراء و استماع الثناء
و لست بحمد الله كذلك و لو كنت احب ان يقال ذلك لتركته
انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو احق به من العظمة و الكبرياء
و ربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل
ثناء لاخراجي نفسي الى الله و اليكم من التقية في حقوق
لم افرغ من ادائها و فرائض لا بد من امضائها فلا تكلموني
بما تكلم به الجبابرة و لا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل
البادرة و لا تخالطوني بالمصانعة و لا تظنوا بي
استثقالا في حق قيل لي و لا التماس اعظام لنفسي فانه من
استثقل الحق ان يقال له او العدل ان يعرض عليه كان
العمل بهما عليه اثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة
بعدل فاني لست في نفسي بفوق ان اخطئ و لا آمن ذلك من فعلي
الا ان يكفي الله من نفسي ما هو املك به مني فانما انا و انتم

عبيد مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من انفسنا
واخرجنا مما كنا فيه الى ما صلحنا عليه فابدلنا بعد الضلالة
بالهدى واعطانا البصيرة بعد العمى. ومن كلام له عليه السلام
اللهم اني استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي
واكفأوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به
من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان
تمنعه فاصبر مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي
رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية
فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت
من كظم الغيظ على امر من العلقم والم للقلب من حز الشفار
قال السيد وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين
ومنه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه فقدموا على عمالي
وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر
كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة
عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب
بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان
غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت
بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني
اعيار بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله
فوقصوا دونه. ومن كلام له عليه السلام قد احيا عقله وامات
نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه
بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه
ومن كلام له عليه السلام قاله بعد تلاوته الهيكم التكاثر
حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله
وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم
من مكان بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى
يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت

ولأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا ولأن
يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن يقوموا بهم مقام
عزة لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم
في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية
والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الأرض ضلالا وذهبتم
في أعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم
وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينكم
وبينهم بواك ونوائح عليكم أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم
الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا
سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه
فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم
جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال
ولا يحزنهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون
للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وإنما
كانوا جميعا فتشتتوا وآلافا فافترقوا وما عن

طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم
سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا وبالسمع صمما وبالحركات
سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون
وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم
أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم أخلاء لا يتعارفون
لليل صباحا ولا لنهار مساء أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم
سرمدا شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من
آياتها أعظم مما قدروا وكلا الغايتين مدت لهم إلى مباءة
فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا
بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت
أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان
العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه
النواضر وخوت الأجسام النواعم ولبسنا أهدام البلى و
تكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع
الصموت فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت

في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق
متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء
لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم
بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها
وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة
منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات
فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرأيت اشجان قلوب واقذاء
عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي
وكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي
ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع
الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة
بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل
عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه
ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي
هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته

١٤١

ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار
وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا
حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع
الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه
وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه
وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل يقول هو لما به وممن
لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى
الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق
الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت
نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه
فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير
كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع
من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

ومن كلام له عليه السلام

عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة

وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح
لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة
وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في
ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار
والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة
الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه
وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق
وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات
وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من
الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به
ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في
اسماع الغافلين ويامرون بالقسط ويأتمرون به و
ينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا
الى الاخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما
اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت

القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى
كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم
لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا
دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة و
كبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا
ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها
فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام
ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد
حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب
السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله
عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه
روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة
لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم
لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسالون من لا تضيق
لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون

فاجتهد لنفسك فانها ان فاتها ما من لها حبيب
غيرك ومن كلامه رضي الله عنه عند تلاوته يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم لقد حضر يسول حجة واقطع
معذرة ولقد ابرح جهالة نفسه يا ايها الانسان
ما جراك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك
اما من دائك بلول ام ليس من نومتك يقظة اما ترحم
من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي من حر الشمس
فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكي رحمة له
فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء
على نفسك وهي اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك
خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج
سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن
كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا
وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك عنه اقباله عليك
يدعوك الى عفوه ويتغمدك

بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوي
ما احلمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته
وانت في كنف ستره مقيم وفي سعة فضله متقلب
فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من
لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها
عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله
لو ان هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين
في القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق
ومساوي الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها
اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء
ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك
اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها
عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها
في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من

في حسن تذكيرك، وبلاغ موعظتك، بمحل الشفيق
عليه، والنصيح بك، ولنعم دار من لم يرض بها دارا، ومحلا
من لم يوطنها محلا، وإن السعداء بالدنيا غدا هم الها
ربون منها اليوم. إذا رجفت الراجفة، وحقت بجلائلها
القيامة، ولحق بكل منسك أهله، وبكل معبود
عبدته، وبكل مطاع أهل طاعته، فلم يجز في عدله و
قسطه يومئذ خرق بصر في الهواء، ولا همس قدم في
الأرض إلا بحقه، فكم حجة يوم ذاك داحضة، وعلائق
عذر منقطعة، فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك،
وتثبت به حجتك، وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له، وتيسر
لسفرك، وشم برق النجاة، وارحل مطايا التشمير.

ومن كلام له عليه السلام

والله لأن أبيت على حسك السعدان
مسهدا، أو أجر في الأغلال مصفدا، أحب إلي من أن
ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد

144

وغاصبا لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى
قفولها، ويطول في الثرى حلولها، والله لقد رأيت عقيلا وقد
أملق حتى استماحني من بركم صاعا، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر
الألوان من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظلم، وعاودني
مؤكدا، وكرر علي القول مرددا، فأصغيت إليه سمعي، فظن
أني أبيعه ديني، وأتبع قياده مفارقا طريقتي، فأحميت له حد
يدة
ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضج ضجيج ذي دنف من
ألمها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل
يا عقيل، أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرني
إلى نار سجرها جبارها لغضبه، أتئن من الأذى ولا أئن من
لظى، وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها، و
معجونة شنئتها كأنما عجنت بريق حية أو قيئها، فقلت: أصلة
أم زكاة أم صدقة، فذلك محرم علينا أهل البيت، فقال: لا ذا
ولا ذاك، ولكنها هدية، فقلت: هبلتك الهبول، أعن دين الله
أتيتني لتخدعني، أمختبط أنت أم ذو جنة أم تهجر، والله لو أعطيت

المقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة
اسلبها جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون
من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى
نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين

ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل
جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك
وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء
ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير

ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة
لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات
متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما
اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم
بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا
على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا
واعمر ديارا وابعد آثارا اصبحت اصواتهم هامدة

ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم
عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة وبالنمارق الممهدة
الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة
التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها
فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين
واهل فراغ متشاغلين لا يستأنسون بالاوطان ولا يتواصلون
تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار و
كيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم
الجنادل والثرى وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه و
ارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف
بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل
نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم
ما كانوا يفترون

ومن دعاء له عليه السلام اللهم انك آنس
الآنسين لاوليائك واحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك
تشاهدهم في سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم

تبلغ أبصارهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة
إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك وإن صبت عليهم
المصائب لجأوا إلى الاستجارة بك علماً بأن أزمة الأمور
بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن
مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ
بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع
من كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني
على عدلك **ومن كلام له عليه السلام** لله بلاء فلان
فلقد قوم الأود وداوى العمد أقام السنة وخلف الفتنة
ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها
أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في
طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي

ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم
مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها

الاستجارة
أو عمهت
بنكر

يوم ورودها حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ
الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج
بها الصغير وهدج إليها الكبير وتحامل نحوها العليل
وحسرت إليها الكعاب

ومن خطبة له عليه السلام فإن
تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعتق من كل
ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب
وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع و
الدعاء يسمع والحال هادئة والأقلام جارية وبادروا
بالأعمال عمراً ناكساً أو مرضاً حابساً أو موتاً خالساً
فإن الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد
طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير
مطلوب قد أعلقتكم حبائله وتكنفتكم غوائله و
أقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت
عليكم عدوته وقلت عنكم نبوته فيوشك أن تغشاكم
دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي

سكراته والم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه
فكان قد اتاكم بغتة فاسكت نجيكم وفرق نديكم
وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون تراثكم
بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت
لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد
والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من
كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين
احتلبوا درتها واصابوا غرتها وافنوا عدتها واخلقوا
جدتها اصبحت مساكنهم اجداثا واموالهم ميراثا لا يعرفون
من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم
فاحذروا الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع
ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد
بلاؤها **منها في صفة الزهاد** كانوا قوما من اهل الدنيا
وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما
يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني
اهل الاخرة و

١٤٧

يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد
اعظاما لموت قلوب احيائهم **ومن خطبة له عليه السلام**
خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل
فصدع بما امر به وبلغ رسالات ربه فلم الله به الصدع ورتق
به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في
الصدور والضغائن القادحة في القلوب **ومن كلام له عليه السلام**
كلم به عبد الله بن زمعة وهو من شيعته وذلك انه قدم عليه
في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال ليس
لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم
في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير
افواههم **ومن كلام له عليه السلام** الا ان اللسان بضعة
من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق
اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا
تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه
بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل

اهله متنكبون على العصيان مصطلحون على الادهان
فاتكهم غادر وشابهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم
مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم
ومن كلام له عليه السلام انما فرق بينهم مبادي طينهم وذلك
انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها
فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون
فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي
العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف
الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق
اللسان حديد الجنان ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي
غسل النبي صلى الله عليه وآله وتجهيزه بابي انت وامي لقد انقطع
بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار
السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى
صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن
الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا

والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع
دفعه بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب

اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان
الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه
واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق
حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم
فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين
مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها وقلعوا بها

وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا
الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله عز وجل

ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله
من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته
والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحرث قاضيه روي ان
شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا
بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال بلغني انك ابتعت
دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح
قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب
ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك
ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى
قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من
غير مالكها او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت
دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك

ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شرا
هذه الدار بدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل
انه سياتيك من لا ينظر في كتابه ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك
منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح ان لا
قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور ومن جانب
الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة
الحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى
دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد
الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه
الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل
هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب
والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى منه من درك فعلى
مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة
مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر و
من بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه

لتوليتم اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب
والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون
شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى
ظل الطاعة فذاك الذى نحب وان توافت الامور بالقوم الى
الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن
بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير
من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه ومن كتاب له عليه السلام
الى الاشعث بن قيس عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه
في عنقك امانة وانت مسترعى لمن فوقك ليس لك ان تفتات
في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله وانت من خزانه
حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلام ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على
ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد
وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل

وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج
بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على
اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية
لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمن
ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلم
ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتني منك
موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها
بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده
قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر
لاغطا وضل خابطا منه لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها
النظر ولا يستانف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن
ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية
اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر
الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار
الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح
اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب
واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب
فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته
مومننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من
قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو
من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر الباس
واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة
فقتل عبيدة بن الحرث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد
وقتل جعفر يوم موتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل
الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته
اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي
ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع
ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما
ما سالت من دفع قتلة عثمن اليك فاني نظرت في هذا

الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم
تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا
يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب
يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله ومن كتاب له عليه السلام
اليه ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت
فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك
فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك
ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر
وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة
من سمعك والا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك
مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه وبلغ فيك امله و
جرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة
الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ
بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا
في غرة الغفلة الامنية مختلف العلانية والسريرة

وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي
واعف الفريقين من القتال لتعلم اينا المرين على قلبه
والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك
شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي
ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا واني لعلى المنهاج الذي
تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا
بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان
كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا عضتك
ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من
الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع المتتابع
الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة
ومن وصية وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل
بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او اثناء
الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من
وجه او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال

١٥٢
ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن
واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم
واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فا
رتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة
ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة ومن وصية له عليه السلام
لمعقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له
اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن
الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا
تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا
فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر
او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف
من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب
الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك
امري ولا يحملنكم شنانهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم
ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت

عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحرث الاشتر فاسمعا له
واطيعا واجعلاه درعاً ومجناً فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته
ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء
عنه امثل ومن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو بصفين
لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم
اياهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة
باذن الله فلا تقتلوا مدبراً ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا
على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن
امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا
لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول
المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده
وكان عليه السلام يقول اذا لقي العدو محارباً اللهم اليك
افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت
الاقدام وانضيت الابدان اللهم قد صرح مكنون
الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو

١٥٢

اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح
بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وكان عليه السلام
يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا
جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب
مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب
الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا اعواناً عليه اظهروه ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية جواباً واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك
اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب
الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما
استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على
اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق
على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن
ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان

في الحرب والرجال

كأبي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا
المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفاً
هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه
افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في
الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم
وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم ولا تجعلن للشيطان فيك نصيبا
ولا على نفسك سبيلا ومن كتاب له عليه السلام الى ابن عباس
وهو عامله على البصرة اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن
فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب
لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية
ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون
على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس
رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان

١٥٤

في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين
اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة
ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا
لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة
وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء
والابعاد والاقصاء ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام الى
زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس على البصرة
وعبد الله عامل امير المؤمنين عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان
واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين
شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر
ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام ومن كتاب له عليه السلام اليه
فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال
بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان
يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين

وتطمع

وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة
ان توجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما سلف و
قادم على ما قدم والسلم ومن كتاب له عليه السلم الى ابن عباس
وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله
كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن
ليفوته ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من
آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك
فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن همك فيما
بعد الموت ومن كلام له عليه السلم قاله قبيل موته على سبيل الوصية
لما ضربه ابن ملجم وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله
فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم انا بالامس
صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي
دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة و
هو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت

١٥٥

الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى
بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان فيه ها هنا
زيادة اوجبت تكريره ومن وصية له عليه السلم بما يعمل في امواله
كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن
ابي طالب امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة
ويعطيه به الامنة منها فانه يقوم بذلك الحسن بن علي ياكل
منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن حدث وحسين
حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة
علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى
ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وتكريما
لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان
يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له
والا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها
غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل
فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها

عليه السلام

وهي حية فهي عتيقة قد أفرج عنها الرق وحررها العتق قوله
حتى تشكل أرضها غراساً هو من أفصح الكلام والمراد به
أن الأرض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير
تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات

انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلماً ولا تجتازن
عليه كارهاً ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا
قدمت على الحي فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض
إليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم
ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله أرسلني إليكم
ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل
لله في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا
فلا تراجعه وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن
تخيفه أو توعده أو تعسفه أو ترهقه فخذ ما أعطاك من
ذهب أو فضة فإن كانت له ماشية أو إبل فلا
تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها فلا

تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها
ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فإذا اختار
فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله
في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله ثم اخلطهما
ثم اصنع مثل الذي صنعت أولاً حتى تأخذ حق الله في ماله ولا
تأخذن عوداً ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات
عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقاً بمال المسلمين حتى
يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحاً شفيقاً و
أميناً حفيظاً غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر
إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها
أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر
ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوباً وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها
وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع وليوردها ما تمر
به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق وليروحها
في الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب حتى يأتينا بها

و بإذن الله بُدَّناً منقيات غير متعبات ولا مجهودات لتقسمها
على كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام

ومن عهد له عليه السلام

أمره بتقوى الله في سرائر أموره في أعماله حيث لا شهيد غيره
ولا وكيل دونه وأمره أن لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف
إلى غيره فيما أسرّ ومن لم يختلف سرّه وعلانيته وفعله ومقالته
فقد أدّى الأمانة وأخلص العبادة وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا
يرغب عنهم تفضّلاً بالإمارة عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان
على استخراج الحقوق فإن لك في هذه الصدقة نصيباً مفروضاً
وحقاً معلوماً وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة
وإنا موفّوك حقك فوفّهم حقوقهم وإلا تفعل فإنك من أكثر الناس
خصوماً يوم القيامة وبؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء
والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل
ومن استهان بالأمانة ورتع في الخيانة ولم ينزّه نفسه ودينه
عنها فقد أخلّ بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة أذلّ وأخزى
وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام

أحلّ بنفسه الخزي

ومن عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلّده مصر

فاخفض لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس
بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم
ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم وإن الله يسائلكم معشر
عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة و
المستورة فإن يعذّب فأنتم أظلم وإن يعفو فهو أكرم واعلموا
عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة
فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في
آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل
ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا
منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد
المبلّغ والمتجر المربح أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقّنوا
أنهم جيران الله غداً في آخرتهم لا تردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب
من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدّوا له عدّته
فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شرّ أبداً

يعف

او شرٌّ لا يكون معه خيرٌ ابدًا فمن اقرب الى الجنّة من عاملها
ومن اقرب الى النّار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم
له اخذكم وان فررتم منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت
معقود بنواصيكم والدّنيا تطوى من خلفكم فاحذروا
نارًا قعرها بعيدٌ وحرّها شديدٌ وعذابها جديدٌ دار ليس فيها رحمة
ولا تسمع فيها دعوةٌ ولا تفرّج فيها كربةٌ وان استطعتم ان يشتدّ
خوفكم من الله وان يحسن ظنّكم به فاجمعوا بينهما فانّ العبد
انّما يكون حسن ظنّه بربّه على قدر خوفه من ربّه فانّ احسن
النّاس ظنًّا بالله اشدّهم خوفًا لله واعلم يا محمد
بن ابى بكر انّى قد ولّيتك اعظم اجنادى فى نفسى اهل مصر فانت محقوق
ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك ولو لم يكن لك الّا ساعة
من الدّهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فانّ فى الله خلفًا
من غيره وليس من الله خلفٌ فى غيره صلّ الصّلوة لوقتها المؤقّت
لها ولا تعجّل وقتها لفراغ ولا تؤخّرها عن وقتها لاشتغال واعلم
انّ كلّ شىء من عملك تبعٌ لصلوتك **ومنه** فانّه لا سواء امام

الهدى وامام الرّدى وولىّ النّبىّ وعدوّ النّبىّ ولقد قال لى
رسول الله صلّى الله عليه وآله انّى لا اخاف على امّتى مؤمنًا ولا مشركًا امّا
المؤمن فيمنعه الله بايمانه وامّا المشرك فيقمعه الله بشركه و
لكنّى اخاف عليكم كلّ منافق الجنان عالم اللّسان يقول ما تعرفون
ويفعل ما تنكرون **ومن كتاب له عليه السلام** الى معوية جوابًا وهو
من محاسن الكتب امّا بعد فقد اتانى كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى
محمّدًا عليه السلام لدينه وتاييده ايّاه بمن ايّده من اصحابه فلقد خبّأ
لنا الدّهر منك عجبًا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته
علينا فى نبيّنا فكنت فى ذلك كناقل التّمر الى هجر او داعى مسدّده
الى النّضال وزعمت انّ افضل النّاس فى الاسلام فلان وفلان فذكرت
امرًا ان تمّ اعتزلك كلّه وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفا
ضل والمفضول والسّائس والمسوس وما للطّلقاء وابناء الطّلقاء
والتّمييز بين المهاجرين الاوّلين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم
هيهات لقد حنّ قدحٌ ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها
الا تربع ايّها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك

وثناك خرج حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر
الظافر وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى
غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في
سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين
تكبيرة عند صلوته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم في
سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه
من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب
المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به
الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم
عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا
فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك واني يكون ذلك كذلك
ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف
ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين

١٥٩

ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع
وجاهليتكم لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله عز وجل
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى
بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة
برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم
وان يكن بغيره فالانصار على دعويهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت
وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون
العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني
كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت
ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من
غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا
بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك
منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري
اعترض

وامر عثمن فكان لك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له
واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام
من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا
والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا
ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه
احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد
يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وذكرت انه ليس لي ولاصحابي عندك
الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب
عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل
فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل
نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان شديد
زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سربال الموت احب اللقاء اليهم
لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع
نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم
وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف
عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية و
سفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت
جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن
بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف
لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما
الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاتق
الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر
بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة
نهجة وغاية مطلبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من
نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته
واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث
تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان
نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

ومن وصية له للحسن عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين

منصرفاً من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر
العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن
عنها غداً الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك
غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا
وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين
الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات
اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر
علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام
بما وراءي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي
فصدقني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري فافضى
بي الى الجد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك
بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئاً لو اصابك اصابني وكأن
الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي
فكتبت اليك كتابي هذا مستظهراً به ان انا بقيت لك او فنيت

فاني اوصيك بتقوى الله يا بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام
بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به
احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره
بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا
وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه
اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر
في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا
ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا ديار الغربة و
كانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك
بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف
وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة
الضلال خير من ركوب الاهوال وامر بالمعروف تكن من اهله
وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد
في الله حق جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم وخض
الغمرات الى الحق حيث كان والجئ نفسك في الامور كلها الى الهك

فانك تلجيها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسألة لربك
فان بيده العطاء والحرمان واكثر الاستخارة وتفهم وصيتي
ولا تذهبن تفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه
ونعم الخلق التصبر صفحا فان خير القول ما نفع واعلم
انه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه اي
بني اني لما رايتك قد بلغت سنا ورايتني ازداد وهنا بادرت
بوصيتي اليك واوردت خصالا منها قبل ان يعجل بي اجلي دون
ان افضي اليك بما في نفسي وان انقص في رايي كما نقصت في
جسمي او يسبقني اليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا
فتكون كالصعب النفور وانما قلب الحدث كالارض الخالية
ما القي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالادب قبل ان يقسو
قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رايك من الامر ما قد كفاك
اهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب
وعوفيت من علاج التجربة فاتاك من ذلك ما قد كنا ناتيه و
استبان لك ما ربما اظلم علينا منه اي بني اني وان لم اكن

ولا تذهبن عنك صفحا

افضى

عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في اعمالهم وفكرت في ا
خبارهم وسرت في اثارهم حتى عدت كاحدهم بل كاني بما انتهى
الي من امورهم قد عمرت مع اولهم الى اخرهم فعرفت صفو
ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل امر نخيله
وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورايت حيث عناني
من امرك ما يعني الوالد الشفيق واجمعت عليه من ادبك ان يكون
ذلك وانت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس
صافية وان ابتدئك بتعليم كتاب الله تعالى وتاويله وشرايع
الاسلام واحكامه وحلاله وحرامه لا اجاوز ذلك بك الى غيره
ثم اشفقت ان يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من اهوا
ئهم وارائهم مثل الذي التبس عليهم فكان احكام ذلك على
ما كرهت من تنبيهك له احب الي من اسلامك الى امر لا امن
عليك فيه الهلكة ورجوت ان يوفقك الله فيه لرشدك
وان يهديك لقصدك فعهدت اليك وصيتي هذه واعلم
يا بني ان احب ما انت اخذ به الي من وصيتي تقوى الله

نخيله

والاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه
الاولون من ابائك والصالحون من اهل بيتك فانهم لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم كما انت ناظر وفكروا كما انت مفكر ثم
ردهم اخر ذلك الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا
فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا فليكن طلبك
ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدا
قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بالهك والرغبة اليه في توفيقك
وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فاذا
ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك واجتمع وكان
همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت لك وان انت لم يجتمع
لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط
العشوا وتتورط الظلما وليس طالب الدين من خبط و
لا من خلط والامساك عن ذلك امثل فتفهم يا بني وصيتي
واعلم ان مالك الموت هو مالك الحيوة وان الخالق هو المميت
وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا
لم تكن

لم تكن لتستقر الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء
والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من
ذلك فاحمله على جهالتك به فانك اول ما خلقت جاهلا ثم علمت
وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك
ثم تبصره بعد ذلك فاعتصم بالذي خلقك ورزقك وسواك
وليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم
يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله كما انبا عنه نبينا صلى الله عليه وآله
فارض به رائدا والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك
لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك
واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت
آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه
اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول
ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد
الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته باحاطة
قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله

في صغر خطرك وقلة مقدرتك وكثرة عجزك وعظيم حاجتك
إلى ربك في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة
من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح
يا بني إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها
وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها وضربت لك
فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو عليها إنما مثل من خبر الدنيا
كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا و
جنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة
السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم
فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما ولا شيء
أحب إليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلتهم ومثل
من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم
إلى منزل جديب فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم
من مفارقة ما كانوا فيه إلى ما يهجمون عليه ويصيرون
إليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك

فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم
كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من
نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم
أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب فاسع في كدحك ولا
تكن خازنا لغيرك فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ما
تكون لربك واعلم أن أمامك طريقا ذا مسافة بعيدة
ومشقة شديدة وأنه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر
بلاغك من الزاد مع خفة الظهر ولا تحملن على ظهرك فوق
طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك وإذا وجدت من أهل
الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به
غدا حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إياه وأكثر من
تزويده وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم
من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك
واعلم أن أمامك عقبة كؤودا المخف فيها أحسن حالا

من المثقل والمبطئ عليها اقبح حالاً من المسرع وانّ
مهبطك بها لا محالة على جنة او على نار فارتد لنفسك
قبل نزولك ووطّئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب
ولا الى الدنيا منصرف واعلم ان الذي بيده خزائن السموات
والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك
ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من
يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت
من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة ولم
يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك
من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك
واحدة وحسب حسنتك عشراً وفتح لك باب المتاب فاذا
ناديته سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه
بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر
على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة

الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من
مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت
شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية
على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك
اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء
فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه عاجلاً او آجلاً او صرف عنك
لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته
فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال
لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا
وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار
بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه
هاربه ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر
ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك
منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد اهلكت نفسك
يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد
الموت اليه حتى يأتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت

له ازرك ولا يأتيك بغتة فيبهرك وإياك أن تغتر بما ترى
من إخلاد أهل الدنيا إليها وتكالبهم عليها فقد نبأك الله
عنها ونعت لك نفسها وتكشف لك عن مساويها فإنما أهلها
كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها بعضا ويأكل
عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة و
أخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها
سروح عاهة بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا
مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى وأخذت بأبصارهم
عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها
واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها
رويدا يسفر الظلام كأن قد وردت الأظعان يوشك من
أسرع أن يلحق واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه
يسار به وإن كان واقفا ويقطع المسافة وإن كان مقيما
وادعا واعلم يقينا أنك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك
وأنك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب وأجمل في المكتسب

فإنه رب طلب قد جر إلى حرب وليس كل طالب بمرزوق
ولا كل مجمل بمحروم وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى
الرغائب فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن
عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا يوجد إلا بشر
ويسر لا ينال إلا بعسر وإياك أن توجف بك مطايا الطمع
فتوردك مناهل الهلكة وإن استطعت أن لا يكون بينك
وبين الله ذو نعمة فافعل فإنك مدرك قسمك وآخذ سهمك
وإن اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من خلقه
وإن كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك
ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ
ما في يديك أحب إلي من طلب ما في يد غيرك ومرارة اليأس خير
من الطلب إلى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى
مع الفجور والمرء أحفظ لسره ورب ساع فيما يضره من
أكثر أهجر ومن تفكر أبصر قارن أهل الخير تكن منهم
وباين أهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف

أفحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا
ربما كان الدواء داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح
وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع
النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك
بادر الفرصة قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب
ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة
المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك التاجر
مخاطر ورب يسير انمى من كثير لا خير في معين مهين ولا في
صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر ضنين
بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج
احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده
على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده
على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى
كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في
غير موضعه او ان تفعله في غير اهله لا تتخذن عدو صديقك

صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة ١٦٧
كانت ام قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها
عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان
يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احلى الظفرين وان
اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها
ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن
حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت
حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد
فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته
ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن
عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس
جزاء من سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق
رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته
اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى
انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان جزعت على

بما افلتت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن
لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ
بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات
الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار
الصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى
رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب
من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر
على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين
الله تعالى ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا
كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة
تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده
اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس
كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل

عن الرفيق

١٦٨ عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار اياك ان تذكر من
الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة
النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن
من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن
وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان
استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من
امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها
ولا تطمعها ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع
غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى
الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به
فانه احرى ان لا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك
فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير
ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله
خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله
ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية وارديت جيلا من الناس

كثيرا خلعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن وجهتهم ونكصوا على
اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم
الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت
بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان
قيادك فان الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة

اما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى
الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم الاسماع
الكمه الابصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق
في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون
عاجلها بآجل الابرار المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا
يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب
والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك

وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا

١٦٩

ومن كتاب له عليه السلام الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده
من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى مصر قبل وصوله
اليها وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم
افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازدياد لك في الجد ولو
نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر عليك مؤونة
واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا
لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل
ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف
الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب
من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله
يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله وحده

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس بعد مقتل
محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر قد
استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا

وكما دافعا وكنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه
قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها
ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل
لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة
وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا القى مع هولاء يوما واحدا
ولا التقي بهم ابدا ومن كتاب له عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب
في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب كتبه
اليه اخوه عقيل فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين
فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد
طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف
ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق منه
غير الرمق فلايا بلاي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم
في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم
قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله
قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني

١٧٠

سلطان ابن امي واما ما سالت عنه من رايي في القتال فان
رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي
عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه
الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام
للقائد ولا وطئ الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال
اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب ومن كتاب له عليه السلام
الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة و
الحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح الوثائق التي
هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج في
عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته
حيث كان النصر له والسلم ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر
لما ولى عليهم الاشتر من عبد الله علي امير المومنين الى القوم
الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور
سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف

يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم
عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء ساعات
الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث
اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه
سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة
فان امركم ان تنفروا فانفروا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا
يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته
لكم وشدة شكيمته على عدوكم **ومن كتاب له عليه السلام** الى
عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ ظاهر
غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته
فاتبعت اثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ الى مخالبه
وينتظر ما يلقى اليه من فضل فريسته فاذهبت دنياك واخرتك
ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت فان يمكني الله منك ومن ابن
ابي سفيان اجزكما بما قدمتما وان تعجزا وتبقيا فما امامكما شر لكما
ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر

١٧١ ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك
بلغني انك جردت الارض فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت
يديك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من
حساب الناس **ومن كتاب له عليه السلام** الى بعض عماله وهو عبد الله
بن العباس اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك
شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي
لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على
ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت
وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته
مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا
ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك و
كانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما كنت تكيد هذه الامة
عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في
خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت
ما قدرت عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف

الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب
الصدر بحمله غير متأثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت
الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تومن بالمعاد
او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من ذوي
الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما
وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى و
المساكين والمومنين والمجاهدين الذين افاء الله عليهم هذه
الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هولاء
القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن
الى الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل
النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت
لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بارادة حتى آخذ الحق منهما
وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين
ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا
لمن بعدي فضح رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى

وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة
ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص ومن كتاب له عليه السلام
الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقي مكانه. اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان
الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد
احسنت الولاية واديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم
ولا ماثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان
تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو واقامة
عمود الدين ان شاء الله وحده ومن كتاب له عليه السلام الى مصقلة
بن هبيرة الشيباني وهو عامله على اردشير خره بلغني عنك
امر ان كنت فعلته فقد اسخطت الهك واغضبت امامك انك
تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه
دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة وبرا
النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا ولتخفن عندي
ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون

من الاخسرين اعمالا. الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين
في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه والسلام
ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب
اليه يريد خديعته باستلحاقه. وقد عرفت ان معوية كتب اليك
يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما هو الشيطان يأتي
المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته
ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة
من حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب
ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط
المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة
ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قوله عليه السلام كالواغل
المدفع الواغل الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم
فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل
الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث
ظهره واستعجل سيره ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف
الانصاري

172

عامله على البصرة اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية
اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك
الالوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام
قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا
المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه
فنل منه الا وان لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان
امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا
تقدرون على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت
من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي
ثوبي طمرا بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت
عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله
وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث
ينقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في
فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد
فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف

الحكم ويثبت على جواب المنكر ولو شئت لاهتديت الطريق الى
مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن
هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة
ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع
او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرى او اكون
كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
أأقنع من نفسي بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره
الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني
اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة
شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى
او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة وكاني
بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به
الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة
البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات
العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله صلى الله

١٧٤

كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب
على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت
اليها وساجهد في ان اطهر الارض من هذا الشخص المعكوس
والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني يا دنيا
واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون الذين غررتهم
بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك هاهم رهائن
القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا
حسيا لاقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالاماني والقيتهم
في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء
اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك
غرق ومن ازور عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه
والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل
لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني
فيها بمشيئة الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص
اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما ولادعن مقلتي

كعين ماء نضب معينها مستنزفة عيونها أتمتلئ السائمة من رعيها
فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من
زاده فيهجع قرت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة
بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس أدت إلى ربها
فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب
الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر
عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم و
همهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم أولئك
حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك ليكون من النار خلاصك

ومن كتاب له عليه السلام إلى بعض عماله أما بعد فإنك
ممن أستظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به لهاة
الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهمك واخلط الشدة
بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم بالشدة
حين لا تغني عنك إلا الشدة واخفض للرعية جناحك وألن
لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة والتحية
حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك
والسلام

ومن وصية له للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
أوصيكما بتقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا
على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للآخرة وكونا للظالم
خصما وللمظلوم عونا أوصيكما وجميع أهلي وولدي ومن
بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فإني
سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين أفضل من
عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام ولا تغبوا أفواههم
ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم
ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم والله الله في
الصلاة فإنها عمود دينكم والله الله في القرآن لا يسبقكم
بالعمل به غيركم والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم
في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع
لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم ثم
تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون
دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلن

للأجر

والله والله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن ترك لم تناظروا

الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه
فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ومن كتاب له عليه السلم
الى معوية فان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه
ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي
فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتاولوا على الله فاكذبهم
فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة امره ويندم من امكن الشيطان
من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله
ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه ومن كتاب له عليه السلم
الى غيره اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها
منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني
صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق
ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلم
ومن كتاب له عليه السلم الى امرائه على الجيوش من عبد الله
علي امير المومنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على

١٧٦

الوالي الا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان
يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه
الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا
اطوي عنكم امرا الا في حكم ولا اوخر لكم حقا عن محله ولا اقف
به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت
ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا
عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان
انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج
منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا
هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم
ومن كتاب له عليه السلم الى العمال على الخراج من عبد الله علي
امير المومنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو
صائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم به يسير
وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان
عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا الناس

لا احتجز

من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء
الأمة وسفراء الأئمة ولا تحسموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه
عن طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف
ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان
درهم ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد إلا أن
تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا
ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة
عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا
الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا في سبيله ما استوجب
عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره
بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ومن كتاب له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلوة
صلوات الله عليه أما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفيء
الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية
في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب

١٧٧
حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى
الشفق إلى ثلث الليل وصلوا بهم صلوة أضعفهم ولا تكونوا فتانين

ومن عهد له كتبه عليه السلام للأشتر النخعي على مصر وأعمالها
حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد كتبه وأجمع للمحاسن
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين
مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه مصر جباية
خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها
أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من
فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا
مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه
فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره
أن يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن
النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك
إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وأن
الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة

قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم وانما يستدل على الصالحين
بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك
ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا
يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما احبت او كرهت
واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا
تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم اكلهم فانهم صنفان اما اخ
لك في الدين واما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطا فاعطهم من عفوك
وصفحك مثل الذي تحب ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك
فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله سبحانه فوق من ولاك
وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله
فانه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن
على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت
عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك
ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث

١٧٨

لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله
فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك
يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفي اليك بما عزب
عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه به
في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال انصف الله
وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك ومن لك فيه هوى
من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله
خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان
لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله
وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله سميع دعوة
المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك
اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان
سخط العامة يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر
مع رضا العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة
في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف

وأقلّ شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً عند المنع وأضعف
صبراً عند ملمّات الدهر من أهل الخاصّة وإنّما عمود الدين
وجماع المسلمين والعدّة للأعداء العامّة من الأمّة فليكن
صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعيّتك منك وأشنأهم
عندك أطلبهم لمعايب الناس فإنّ في الناس عيوباً الوالي
أحقّ من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك فاستر العورة
ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك أطلق
عن الناس عقدة كلّ حقد واقطع عنك سبب كلّ وتر وتغابَ
عن كلّ ما لا يصحّ لك ولا تعجلنّ إلى تصديق ساع فإنّ الساعي
غاشّ وإن تشبّه بالناصحين ولا تدخلنّ في مشورتك بخيلاً
يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن
الأمور ولا حريصاً يزيّن لك الشره بالجور فإنّ البخل والجبن
والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ بالله شرّ وزرائك
من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا يكوننّ

لك بطانة فإنّهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجد
منهم خير الخلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليهم
مثل آصارهم وأوزارهم ممّن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً
على إثمه أولئك أخفّ عليك مؤونة وأحسن لك معونة و
أحنى عليك عطفاً وأقلّ لغيرك إلفاً فاتّخذ أولئك خاصّة
لخلواتك وحفلاتك ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ وأقلّهم
مساعدة فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذلك
من هواك حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق ثمّ
رضهم على ألّا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإنّ كثرة الإطراء
تحدث الزهو وتدني من العزّة ولا يكوننّ المحسن والمسيء
عندك بمنزلة سواء فإنّ في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان
في الإحسان وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة وألزم
كلّاً منهم ما ألزم نفسه واعلم أنّه ليس شيء أدعى إلى حسن ظنّ وال
برعيّته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك عليهم
استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك أمر

يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع
عنك نصبا طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك
عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة
واجتمعت بها الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن
سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الأجر لمن سنها والوزر
عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء
في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس
قبلك واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا
ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب
العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف
والرفق ومنها أهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى
من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع
على حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه
عندنا محفوظا فالجنود بإذن الله حصون الرعية
وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا بهم

ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس

ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون
به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من
وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث
من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون
من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الأمور وعوامها ولا قوام
لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم
ويقيمونه من أسواقهم ويكفونهم من الترفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق
غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين
يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق
بقدر ما يصلحه فول من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله
ولإمامك وأنقاهم جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح إلى
العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء وممن لا يثيره العنف
ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات
الصالحة والسوابق الحسنة ثم أهل النجدة والشجاعة
والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف

وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله تعالى من ذلك إلا بالاهتمام والاستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل

ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في
نفسك شي قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه
داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد
لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك
موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤس جندك عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم
من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون
همهم هما واحدا في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف
وان افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية وانه لا يظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم
قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم
وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح
في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء
منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله
ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره و
لا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم
من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان

عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه
عليك من الامور فقد قال الله لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم
في شي فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الاخذ بمحكم
كتابه والراد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم
اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الا
مور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفي الى الحق اذا
عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه او
في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم
على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه
اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد
قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته
الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك
ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا
فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب

بهم الى الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم
محاباة واثرة فانهما جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم
اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم
في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل
في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ
عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم
وغنى لهم عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك
او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق
والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على
استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد
منهم بسط يده الى الخيانة اجتمعت بها عليه عندك
اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة
في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته
بالخيانة وقلدته عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح
اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح

لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله
وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب
الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير
عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا
فان شكوا ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض
اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به
امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر
يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلا بك
حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل
قوتهم بما ذخرت عندهم من اجمامك لهم والثقة منهم بما عو دتهم
من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت
فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل
ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز
اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء
وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في حال كتابك فول على امورك

خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك واسرارك
باجمعهم لوجود صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ
بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به الغفلة عن ايراد
مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب عنك
وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك
ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور
فان الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك ايامهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن يكون
منك فان الرجال يتعرضون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن الظن
خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم
بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا ولوا
واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن
وليت امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره
كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من
عيب فتغابيت عنه الزمته ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات
تغافلت

ابيدنه
واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه
فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد
والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس
لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم سلم لا تخاف بائقته وصلح
لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم الداهية
مع ذلك ان كثيرا منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع في
وتحكما في البياعات وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة
فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله عليه وآله منع منه وليكن
البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين
من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به
وعاقبه في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى احتكار
من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى
والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله
ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما
من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي

للادنى وكل قد استدعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك
لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك
عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن
تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لاولئك ثقتك من اهل
الخشية والتواضع فليرفع اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار
الى الله يوم تلقاه فان هولاء من بين الرعية احوج الى الانصاف
من غيرهم وكل فاعذر الى الله في تادية حقه اليه وتعهد
اهل اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسالة
نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله
على اقوام طلبوا العاقبة فصبروا انفسهم ووثقوا بصدق
موعود الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسما تفرغ لهم
فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي
خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك
حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله ص وآله
يقول في غير موطن لن تقدس امة لا يوخذ للضعيف فيها حقه

١٨٤ من القوي غير متتعتع ثم احتمل الخرق منهم والعي ونح عنك
الضيق والانف يبسط الله عليك بذلك اكناف رحمته ويوجب
لك ثواب طاعته واعط ما اعطيت هنيئا وامنع في اجمال واعذار
ثم امور من امورك لا بد لك من مباشرتها منها اجابة عمالك بما
يعيا عنه كتابك ومنها اصدار حاجات الناس عند ورودها
عليك بما تحرج به صدور اعوانك وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم
ما فيه واجعل لنفسك فيما بينك وبين الله افضل تلك المواقيت
واجزل تلك الاقسام وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية
وسلمت منها الرعية وليكن في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة
فرائضه التي هي له خاصة فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك
ووف ما تقربت به الى الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص
بالغا من بدنك ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا
مضيعا فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سالت
النبي ص وآله حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال صل بهم كصلاة
اضعفهم وكن بالمومنين رحيما واما بعد هذا فلا تطولن احتجابك

عن الرعية فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق
وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا
دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن
القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي بشر لا يعرف ما توارى
عنه الناس به من الامور وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب
الصدق من الكذب وانما انت احد رجلين اما امرؤ سخت نفسه
بالبذل في الحق ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه او فعل
كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع كف الناس عن مسالتك
اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة
فيه عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي
خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف فاحسم
مؤونة مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد
من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد
عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته
على غيرهم فيكون مهنؤ ذلك لهم دونك وعيبه لك في الدنيا

١٦٥

والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك
صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ
عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت
الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك
فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا
تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضا فان في الصلح دعة
لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر الحذر من
عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم
واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة
او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة
واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله
شيء الناس عليه اشد اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت ارائهم من
تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين
لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك
ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده

ودمه، إنما أفضاه بينك لعباده برحمته وحرماً يسكنون إلى
منعته ويستفيضون إلى جواره فلا إدغال ولا مدالسة ولا
خداع فيه ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل ولا تعولن على
لحن القول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك
فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن صبرك على ضيق
ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن
تحيط بك من الله فيه طلبة لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك
إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا
أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك
الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد
فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك
دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله
ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن
وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو يدك بعقوبة
فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك

عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب
بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من
أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسن
وإياك والمن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما كان من فعلك
أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فإن المن يبطل الإحسان
والتزيد يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس
قال الله تعالى كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إياك و
العجلة بالأمور قبل أوانها والتسقط فيها عند إمكانها واللجاجة
فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر
موضعه وأوقع كل عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس
فيه أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه
مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور
وينتصف منك للمظلوم املك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة
يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير
السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك

المحسنين

أو التساقط فيها قبل إمكانها

عند

وتأخير

من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك
ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة
او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب الله تعالى فتقتدي بما
شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك
في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك
علة عند تسرع نفسك الى هواها فلن يعصم من السوء ولا يوفق
للخير الا الله تبارك وتعالى وقد كان فيما عهد الى رسوله صلى الله عليه وآله
في وصاياه تحضيضا على الصلوة والزكوة وما ملكت ايمانكم
فبذلك اختم لك بما عهدت ولا قوة الا بالله العظيم وانا اسال
الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني
واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة
وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه
راغبون والسلام على النبي محمد وآله الطيبين ومن كتاب له عليه السلام
الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي ذكره ابو جعفر الاسكافي

في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد
الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني
وبايعني وان العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر
فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان
كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما
الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين
بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان
اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني
قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة
ثم يلزم كل امرء بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان
عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار من قبل ان يجتمع
العار والنار ومن كتاب له عليه السلام الى معوية اما بعد فان الله
سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن
عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها
لنبتلى بها وقد ابتلاني بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر

فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم تجن
يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم
جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان
قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر
ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع
الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع
الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

ومن كلام وصى عليه السلام شريح بن هاني لما جعله على مقدمته
الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف على نفسك الدنيا
الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن
كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر
فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة
الى البصرة اما بعد فاني خرجت عن حيي هذا اما ظالما
واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من

بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا
استعتبني

ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الامصار يقتص فيه
ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم
من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا
في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الايمان بالله والتصديق برسوله
ولا يستزيدوننا الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن
منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين
العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه
فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت
نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم
اجابوا عند ذلك الى الذي دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا و
سارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت
منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انقذه الله من الهلكة
ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة
السوء على راسه

ومن كتاب له عليه السلام الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان

أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل
فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من
العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك
راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية لم يفرغ
صاحبها فيها ساعة قط إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة
وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا ومن الحق عليك حفظ نفسك
والاحتساب على الرعية بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك
أفضل من الذي يصل بك والسلام ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين
يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به
الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد فإني قد سيرت
جنودا هي مارة بكم إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم
من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من
معرة الجيش إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا إلى شبعه
فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا أيدي سفهائكم عن
مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وأنا بين أظهر الجيش

فارفعوا إلي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من أمرهم ولا تطيقون
دفعه إلا بالله وبي أغيره بمعونة الله إن شاء الله ومن كتاب له عليه السلام
إلى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز
به من جيش العدو طالبا للغارة أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي
وتكلفه ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك الغارة على
أهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها
ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن أراد الغارة
من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا
ساد ثغرة ولا كاسر لعدو شوكة ولا مغن عن أهل مصره ولا مجز عن أميره
ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها
أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على
المرسلين فلما مضى عليه السلام تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله
ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده
عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده فما راعني إلا انثيال
الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس

قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت ان
لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة
به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع ايام قلائل يزول
منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت
في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه
ومنه اني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الارض كلها
ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي
انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي واني الى لقاء الله لمشتاق
وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكنني آسى ان يلي هذه الامة سفهاؤها
وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا
والفاسقين حزبا فان منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا
في الاسلام وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام
الرضائخ فلولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم
وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى اطرافكم
قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى ممالككم تزوى

انفروا

والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى قتال عدوكم ولا تثاقلوا
الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكون نصيبكم الاخس
ان اخا الحرب الارق ومن نام لم ينم عنه ومن كتاب له عليه السلام
الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه عنه تثبيطه
الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي
امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول
هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك
واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان
تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط
زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر
من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها
الداهية الكبرى يركب جملها ويذلل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح
الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال
اين فلان والله انه لحق مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون والسلم

ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية جوابا أما بعد فإنا كنا نحن
وأنتم على ما ذكرت من الألفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
أمس أنا آمنا وكفرتم واليوم أنا استقمنا وفتنتم وما أسلم
مسلمكم إلا كرها وبعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله
حزبا وذكرت أني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة
ونزلت بين المصرين وذلك أمر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه
إليك وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار وقد انقطعت
الهجرة يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه فإني إن
أزرك فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني للنقمة منك وإن
تزرني فكما قال أخو بني أسد
مستقبلين رياح الصيف تضربهم ... بحاصب بين أغوار وجلمود
وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد فإنك والله ما علمت الأغلف
القلب المقارب العقل والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما
أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك
ورعيت غير سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله ولا في
معدنه فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال
حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله فصرعوا
مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما بوقع سيوف
ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينى وقد أكثرت في قتلة عثمان
فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم
على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن
في أول الفصال والسلام **ومن كتاب له عليه السلام إليه أيضا** فقد آن لك أن
تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور فقد سلكت مدارج
أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب
وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من
الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك
وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس
فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما
أغدفت جلابيبها وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب
منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير

لم يحكمها منك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس
والخابط في الديماس وتوقلت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام
يقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله ان
تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري لك على احد منهم عقدا او عهدا
فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد
اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم
مقبول **ومن كتاب له عليه السلام** الى عبد الله بن العباس وقد
تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح
بالشئ الذي لم يكن ليصيبه ولا يكن افضل ما نلت في نفسك من دنياك
بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل او احياء حق
ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة
اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين
فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى
الناس سفير الا لسانك ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن
ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها

لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله
فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع
المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن
قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه
يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي
الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه والسلم
ومن كتاب له عليه السلام اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية
لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك
منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وكن آنس ما تكون
بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى
سرور اشخصته عنه الى محذور **ومن كتاب له عليه السلام** الى الحارث
الهمداني رحمه الله عليه وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله
وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا
بما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا واخرها لاحق باولها و
كلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت

وما بعد الموت ولا تتمنّ الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يعمل به
في السر ويُستحيى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه
صاحبه انكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم
ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على
الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم
عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك
العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة
من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم
ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله
وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره
واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر
بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين
واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله
واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر
الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت

١٩٢

عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم الجمعة حتى
تشهد الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع
الله في جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع
نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشا
طها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها
وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من
ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر
بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه
جند عظيم من جنود ابليس والسلم ومن كتاب له عليه السلام الى
سهل بن حنيف الانصاري عامله على المدينة في معنى قوم من
اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون
الى معاوية فلا تاسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من
مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق
وايضاعهم الى العمى والجهل فانما هم اهل دنيا مقبلون عليها
ومهطعون اليها قد عرفوا العدل وراوه وسمعوه ووعوه

وعلى أن الناس عندنا في الحق أسوة فهربوا إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً
إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن
يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه إن شاء الله والسلام عليك
ومن كتاب له عليه السلام إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان
في بعض ما ولاه من أعماله أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك
وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي
إلي عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً تعمر
دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن
كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك
ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ به أمر
أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على خيانة فأقبل
إلي حين يصل إليك كتابي هذا والمنذر هذا هو الذي قال فيه
أمير المؤمنين عليه السلام إنه لنظار في عطفيه مختال في برديه
تفال في شراكيه ومن كتاب له عليه السلام إلى عبد الله بن العباس
أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم

بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا دار دول
فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه
بقوتك ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية أما بعد فإني على التردد في
جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن رأيي ومخطئ فراستي وإنك
إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه
أحلامه والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي أم عليه
ولست به غير أنه بك شبيه وأقسم بالله إنه لولا بعض الاستبقاء لوصلت
إليك مني قوارع تقرع العظم وتهلس اللحم واعلم أن الشيطان
قد ثبطك عن أن تراجع أحسن أمورك وتأذن لمقال نصيحتك
ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خط
هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها
وباديها أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون
من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً ولا يرضون به بدلاً
وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه أنصار بعضهم لبعض
دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب

ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم
وغائبهم وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله
وميثاقه ان عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب
ومن كتاب له عليه السلام الى معوية من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة
ذكره الواقدي في كتاب الجمل اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم
واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث
طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع
من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام ومن وصية له عليه السلام
لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع
الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة
من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار
وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له عليه السلام
لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن
فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة
فانهم لن يجدوا عنها محيصا ومن كتاب له عليه السلام الى ابي موسى

١٩٥

الاشعري جوابا في امر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الاموي في المغازي
فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع
الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا
اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم قرحا [margin: وروى أداوي]
اخاف ان يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة
امة محمد صلى الله عليه وآله والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب
وكرم المآب وسافي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت
عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من حرم نفع ما اوتي
من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل
وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار
الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلام ومن كتاب له عليه السلام
كتبه لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما
اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه و
اخذوهم بالباطل فاقتدوه تم باب الكتب
بحمد الله واستعانته

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا والصلوة على سيدنا محمد المصطفى

باب المختار من حكم امير المؤمنين عليه السلام

من حكم امير المؤمنين عليه السلام ومواعظه والمختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر اغراضه قال عليه السلام

كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب

وقال عليه السلام ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من امّر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب ومن رضي عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الانسان

١٩٦

ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم وقال عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد ما كل مفتون يعاتب تذل الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال انما قال صلى الله عليه وآله ذلك والدين قلّ فاما الآن وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال من جرى في عنان امله عثر باجله اقيلوا ذوي المروءات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويده بيد الله يرفعه

ترفعه دولته . قرنت الهيبة بالخيبة والحيا بالحرمان والفر
صة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال عليه السلام لنا
حق فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى
وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم
نعط حقنا كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير
كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما وقال عليه السلام من أبطأ
به عمله لم يسرع به نسبه من كفارات الذنوب العظام
إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب يا ابن آدم إذا
رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره ما أضمر أحد شيئا
إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه امش بدائك ما مشى بك
أفضل الزهد إخفاء الزهد إذا كنت في إدبار والموت في إقبال
فما أسرع الملتقى الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر
وسئل عليه السلام عن الإيمان فقال الإيمان على أربع دعائم
على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على أربع
شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق إلى الجنة

سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ومن
زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع
في الخيرات واليقين منها على أربع شعب على تبصرة الفطنة
وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الأولين فمن تبصر
في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف
العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الأولين والعدل منها
على أربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم
ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم
صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في أمره وعاش في الناس
حميدا والجهاد منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين
فمن أمر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر أرغم
أنوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن
شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وأرضاه يوم القيامة
والكفر على أربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ

والشقاق فمن تعمق لم ينب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل
دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة
وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق
وعرت عليه طرقه وأعضل عليه أمره وضاق مخرجه والشك
على أربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه
نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وقال عليه السلام
فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه كن سمحا ولا تكن
مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا أشرف الغنى ترك المنى
من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون من أطال
الأمل أساء العمل وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى
الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه
ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا
فقال والله ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به

على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم وما أخسر المشقة وراءها
العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار وقال عليه السلام
لابنه الحسن عم يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما
عملت معهن إن أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر الحمق وأوحش
الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة
الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل
فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر
فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب
يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وقال عليه السلام لا قربة
بالنوافل إذا أضرت بالفرائض لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق
وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن
العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة الفكرة
والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة
رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع
للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر وهو قوله

قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد

وقال عليه السلام لبعض اصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان منك من شكواك حطا لسيئاتك فان المرض لا اجر فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الاوراق وانما الاجر في القول باللسان والعمل بالايدي والاقدام وان الله تعالى يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة واقول صدق عليه السلام ان المرض لا اجر فيه لانه من قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق قد بينه عليه السلام كما يقتضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب

وقال عليه السلام وذكر خباب بن الارت يرحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا طوبى لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله

وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها

199

على المنافق على ان يحبني ما احبني وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي صلوات الله عليه وآله انه قال لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق

وقال عليه السلام سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته على قدر غيرته الظفر بالحزم والحزم باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه عيبك مستور ما اسعدك جدك اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة السخاء ما كان ابتداء فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمم لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة القناعة مال لا ينفد المال مادة الشهوات من حذرك كمن بشرك اللسان سبع ان خلي عنه عقر المراة عقرب حلوة اللسبة الشفيع جناح الطالب اهل الدنيا كركب

يثابرهم ومن نيام فقد الاحبة غربة فوت الحاجة اهون من
طلبها الى غير اهلها لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان
اقل منه العفاف زينة الفقر اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت
لا ترى الجاهل الا مفرطا او مفرطا اذا تم العقل نقص الكلام
الدهر يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية
من ظفر به نصب ومن فاته تعب من نصب نفسه للناس اماما فعليه
ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تاديبه بسيرته
قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال
من معلم الناس ومؤدبهم نفس المرء خطاه الى اجله كل
معدود منقض وكل متوقع آت ان الامور اذا اشتبهت
اعتبر اخرها باولها ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبابي
عند دخوله على معوية ومسالته له عن امير المؤمنين عليه السلام
قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي

تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد
طلقتك ثلثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك
حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم
المورد

ومن كلام له عليه السلام للشامي لما سأله اكان مسيرنا الى الشام
بقضاء من الله وقدره فقال ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا
حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط
الوعد والوعيد ان الله امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على القليل كثيرا ولم
يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا ولم
ينزل الكتب للعباد عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما
باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال عليه السلام
خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر المنافق
فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر
المؤمن الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق
قيمة كل امرئ ما يحسنه وهذه الكلمة التي لا تصاب

لها قيمة ولا بها تؤدون بها حكمة ولا تعرف اليها كلمة
وقال عليه السلام أوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الإبل
لكانت لذلك أهلاً لا يرجون أحد منكم الا ربه ولا يخافن
الا ذنبه ولا يستحيين أحد اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا
أعلم ولا يستحيين أحد اذا لم يعلم الشيء أن يتعلمه وعليكم
بالصبر فان الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير
في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه وقال لرجل
أفرط في الثناء عليه وكان له متهماً أنا دون ما تقول وفوق
ما في نفسك وقال عليه السلام بقية السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً
من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله رأي الشيخ أحب إلي
من جلد الغلام وقد روي من مشهد الغلام عجبت لمن يقنط
ومعه الاستغفار وعنه عم الباقر عليه السلام انه قال كان في
الأرض أمانان من عذاب الله تعالى وقد رفع أحدهما فدونكم
الآخر فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله
وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله

دفع من زمن رسول الله ص

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط ومن أصلح
ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن أصلح
أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ
كان عليه من الله حافظ الفقيه كل الفقيه من لم يقنط
الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من
مكر الله أوضع العلم ما وقف على اللسان وأرفعه ما ظهر
في الجوارح والأركان إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا
لها طرائف الحكمة لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من
الفتنة لأنه ليس أحد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ
فليستعذ من مضلات الفتن فإن الله سبحانه يقول واعلموا
أنما أموالكم وأولادكم فتنة ومعنى ذلك أنه تعالى يختبرهم
بالأموال والأولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه
وإن كان تعالى أعلم بهم من أنفسهم ولكن لتظهر الأفعال
التي بها يستحق الثواب والعقاب لأن بعضهم يحب الذكور

بقسمه

ويكره البنات وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام الحال
وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير وسئل عليه السلم عن
الخير فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير
ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة
ربك فان احسنت حمدت الله وان اسات استغفرت الله
ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها
بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى الله
وكيف يقل ما يتقبل ان اولى الناس بالانبيا اعلمهم بما
جاوا به ثم تلا عليه السلم قوله ان اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا ثم قال ان ولي محمد صلعم واله
من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى
الله وان قربت قرابته وسمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرا
فقال نوم على يقين خير من صلوة في شك اعقلوا الخبر
اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم
كثير ورعاته قليل وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون

فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا
انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك ومدحه قوم
في وجهه فقال اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي
منهم اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون
لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث باستصغارها لتعظم و
باستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنا ياتي على الناس
زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا
يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم
منا والعبادة استطالة على الناس فعند ذلك يكون
السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان
ورءي عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال
يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المومنون
ان الدنيا والاخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان
فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة
المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من الاخر وهما بعد ضرتان

وعن نوف البكالي قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد
خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال لي يا نوف أراقد
أنت أم رامق قلت بل رامق يا أمير المؤمنين قال يا نوف طوبى
للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة أولئك قوم اتخذوا
الأرض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا
والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج
المسيح يا نوف إن داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال إنها ساعة لا يدعو فيها عبد إلا استجيب له
إلا أن يكون عشارا أو عريفا أو شرطيا أو صاحب عرطبة وهي
الطنبور أو صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل أيضا إن العرطبة
الطبل والكوبة الطنبور وقال عليه السلام إن الله افترض عليكم فرائض
فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن
أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا
فلا تتكلفوها لا يترك الناس شيئا من أمر دينهم لاستصلاح
دنياهم إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه رب عالم

قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه ولقد علق بنياط هذا
الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة
وأضداد من خلافها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع وإن هاج
به الطمع أهلكه الحرص وإن ملكه اليأس قتله الأسف وإن
عرض له الغضب اشتد به الغيظ وإن أسعده الرضى نسي التحفظ
وإن غاله الخوف شغله الحذر وإن اتسع له الأمن استلبته
الغرة وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع وإن أفاد مالا
أطغاه الغنى وإن عضته الفاقة شغله البلاء وإن
جهده الجوع قعد به الضعف وإن أفرط به الشبع كظته
البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد نحن النمرقة
الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي لا يقيم أمر الله
سبحانه إلا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع
وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه معه من
صفين وكان من أحب الناس إليه لو أحبني جبل لتهافت
معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه ولا يفعل

ذلك انما بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله
من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يأول
ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره. وقال عليه السلام لا مال
اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير
ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب
ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب
ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام
ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء
والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
اوثق من المشاورة. اذا استولى الصلاح على الزمان واهله
ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم
واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل
الظن برجل فقد غرر. وقيل له عليه السلام كيف تجدك
يا امير المؤمنين فقال كيف يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم
بصحته ويؤتى من مأمنه. وقال عليه السلام كم من مستدرج

بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه
وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء له. وقال عليه السلام هلك فيّ
رجلان محب غال ومبغض قال. وقال عليه السلام اضاعة الفرصة غصة.
وقال عليه السلام مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع
في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل
وسئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب
حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها
رأيا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح
عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح.
وقال عليه السلام شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل
تذهب مؤونته ويبقى اجره. وتبع عليه السلام جنازة
فسمع رجلا يضحك فقال كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان
الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما
قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم فقد نسينا
كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه

وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك
الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب
الى بدعة ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله صلى الله
السلام غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان لانسبن الاسلام نسبة
لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين
هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل
عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي
اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب
الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون
غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت
لمن نسي الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى
وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء
من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه
وماله نصيب توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل في الابدان
كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق وقال عظم الخالق عندك

يصغر المخلوق في عينك وقال عليه السلام وقد رجع من صفين
واشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة
والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة
يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم
تبع لاحق اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما
الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم
ثم التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا
ايها الذام للدنيا اتغتر بالدنيا ثم تذمها انت المتجرم عليها
ام هي المتجرمة عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع
ابائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك
وكم مرضت بيديك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء
لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع
عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك
ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها

ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد
أحباء الله ومصلى ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله
اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت
ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها وأهلها فمثلت لهم ببلائها
البلاء وشوقتهم بسرورها إلى السرور راحت بعافية وابتكرت
بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال
غداة الندامة وحمدها آخرون ذكرتهم الدنيا فذكروا
وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا وقال عليه السلام
إن لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء
وابنوا للخراب وقال عليه السلام الدنيا دار ممر إلى دار مقر
والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع
نفسه فأعتقها لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ
أخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته من أعطي أربعا
لم يحرم أربعا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة

ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله
قال الله في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في الاستغفار
ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا
رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم وقال في التوبة إنما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما الصلاة
قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة
البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل استنزلوا الرزق
بالصدقة ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية تنزل المعونة
على قدر المؤونة ما عال امرؤ اقتصد قلة العيال أحد اليسارين
التودد نصف العقل الهم نصف الهرم ينزل الصبر على قدر
المصيبة من ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط أجره
كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ والجوع وكم من قائم
ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم سوسوا
إيمانكم بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء

كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي قال كميل رحمه الله
أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيدي فأخرجني إلى الجبّان فلما
أصحر تنفّس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد إنّ هذه القلوب
أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عنّي ما أقول لك الناس
ثلاثة فعالم ربّاني ومتعلّم على سبيل نجاة وهمج رعاع
أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم
يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم
يزكو على الإنفاق وصنيع المال يزول بزواله يا كميل بن زياد
معرفة العلم دين يدان به يكسب الإنسان الطاعة في حياته
وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم
عليه يا كميل بن زياد هلك خزّان الأموال وهم أحياء والعلماء
باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم في القلوب
موجودة ها إنّ هاهنا لعلماً جمّاً وأشار إلى صدره لو أصبت
له حملة بلى أصيب لقناً غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين
للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه

٢١٧

أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه
لأوّل عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة
سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادّخار ليسا من
رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة
كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض
من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا
تبطل حجج الله وبيّناته وكم ذا وأين أولئك والله الأقلّون
عدداً والأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتى
يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم
بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين و
استلانوا ما استوعره المترفون وأنسوا بما استوحش منه
الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ
الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه
آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت وقال عليه السلام المرء
مخبوء تحت لسانه هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال لرجل سأله

ممن تعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجي التو
بة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل
الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع
يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض
المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على
ما يكره الموت له إن سقم ظل نادما وإن صح أمن لاهيا يعجب بنفسه
إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطرا
وإن ناله رخاء أعرض مغترا تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها
على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه
بأكثر من عمله إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن
يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف
المعصية وسوف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط
الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ
فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح

٢١٨

فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت و
لا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل
أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة
غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع
الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره
لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه
فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير
ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب
إلا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة
وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال عليه السلام
لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة لكل مقبل إدبار وما أدبر
كأن لم يكن لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان
الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في
باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضا به اعتصموا بالذمم
في أوتادها وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون

بحبل الله فقد بصّرتم إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم عاتب
أخاك بالإحسان إليه واردد شرّه بالإنعام عليه من
وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من أساء به الظنّ
من ملك استأثر من استبدّ برأيه هلك من شاور الرجال
شاركها في عقولها من كتم سرّه كانت الخيرة بيده
الفقر الموت الأكبر من قضى حقّ من لا يقضي حقّه فقد
عبّده لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لا يعاب المرء
بتأخير حقّه إنّما يعاب من أخذ ما ليس له الإعجاب يمنع
من الازدياد الأمر قريب والاصطحاب قليل قد أضاء الصبح
لذي عينين ترك الذنب أهون من طلب التوبة كم من أكلة
منعت أكلات الناس أعداء ما جهلوا من استقبل وجوه
الآراء عرف مواقع الخطاء من أحدّ سنان الغضب
لله قوي على قتل أشدّاء الباطل إذا هبت أمرا فقع فيه
فإنّ شدّة توقّيه أعظم ممّا تخاف منه آلة الرياسة
سعة الصدر ازجر المسيء بثواب المحسن احصد الشرّ من

صدر غيرك بقلعه من صدرك اللجاجة تسلّ الرأي ٢١٩
الطمع رقّ مؤبّد ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم
السلامة لا خير في الصمت عن الحكم كما أنّه لا خير في القول
بالجهل ما اختلفت دعوتان إلّا كانت إحداهما ضلالة
ما شككت في الحقّ مذ أريته ما كذبت ولا كُذبت ولا ضللت
ولا ضُلّ بي للظالم البادي غدا بكفّه عضّة الرحيل وشيك
من أبدى صفحته للحقّ هلك من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع
وقال عليه السلام واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا
تكون بالصحابة والقرابة وروي له شعر في هذا المعنى وهو
فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا والمشيرون غيّب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك أولى بالنبيّ وأقرب
إنّما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب تبادره المصا
ومع كلّ جرعة شرق وفي كلّ أكلة غصص ولا ينال العبد
نعمة إلّا بفراق أخرى ولا يستقبل يوما من عمره إلّا بفراق
آخر من أجله فنحن أعوان المنون وأنفسنا نصب الحتوف

فلأي يوم نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء
شرفاً إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا يا ابن آدم
ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك إن للقلوب
شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها فإن
القلب إذا أكره عمي متى أشفي غيظي إذا غضبت أحين
أعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت أم حين أقدر عليه
فيقال لو غفرت وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة
هذا ما بخل به الباخلون وروي أنه قال هذا ما كنتم
تتنافسون فيه بالأمس لم يذهب من مالك ما وعظك وقال عليه السلام
إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة و
لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله كلمة حق يراد بها
باطل وقال في صفة الغوغاء هم الذين إذا اجتمعوا ضروا
وإذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما
منفعة افتراقهم فقال يرجع أصحاب المهن إلى مهنهم
فينتفع الناس بهم كرجوع البناء إلى بنائه والنساج إلى منسجه

والخباز إلى مخبزه وأتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحباً بوجوه
لا ترى إلا عند كل سوأة وقال عليه السلام إن مع كل إنسان
ملكين يحفظانه فإذا جاء القدر خليا بينه وبينه وإن
الأجل جنة حصينة وقال لطلحة والزبير نبايعك على
أنا شركاؤك في هذا الأمر فقال لا ولكنكما شريكان في القوة
والاستعانة وعونان على العجز والأود وقال أيها الناس
اتقوا الله الذي إن قلتم سمع وإن أضمرتم علم وبادروا الموت
الذي إن هربتم أدرككم وإن أقمتم أخذكم وإن نسيتموه ذكركم
لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء
منه وقد تدرك من شكر الشاكر أكثر مما أضاع الكافر والله
يحب المحسنين كل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء العلم
فإنه يتسع أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على
الجاهل إن لم تكن حليماً فتحلم فإنه قل من تشبه بقوم
إلا أوشك أن يكون منهم من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها
خسر ومن خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم

لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على
ولدها، وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. اتقوا الله
تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا وكمش في مهل وبادر
عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع.
الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة
الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان
والجزع من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من
عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة
والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا. عجب المرء
بنفسه أحد حساد عقله. أغض على القذى والألم ترض أبدا.
من لان عوده كثفت أغصانه. الخلاف يهدم الرأي. من
نال استطال. في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال. حسد الصديق
من سقم المودة. أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

٢١١

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن. بئس الزاد إلى المعاد
العدوان على العباد. من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم.
من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه. بكثرة الصمت تكون الهيبة
وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع
تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة
العادلة يقهر المناوئ وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه.
العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد. الطامع
في وثاق الذل. وقد سئل عليه السلام عن الإيمان فقال: الإيمان
معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان. من أصبح على
الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح
يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنيا فتواضع
لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار
فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بالدنيا
التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه.
كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما. وسئل عن قوله

فلنحيينه حيوة طيبة فقال هي القناعة شاركوا الذي قد
اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر باقبال الحظ
وقال في قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان العدل
الانصاف والاحسان التفضل وقال من يعط باليد القصيرة
يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله
في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا فان الله تعالى يجعل الجزاء
عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارتان عن النعمتين
ففرق بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه
طويلة لان نعم الله ابدا تضعف على نعم المخلوقين اضعافا
كثيرة اذ كانت نعمه اصل النعم كلها فكل نعمة اليها
ترجع ومنها تنزع وقال لابنه الحسن عليهما السلام لا تدعون
الى مبارزة وان دعيت اليها فاجب فان الداعي باغ والباغي
مصروع وقال عليه السلام خيار خصال النساء شرار خصال
الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة مزهوة
لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها

ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها
وقيل له صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء
مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني
ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك
صفته صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال والله لدنياكم
هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلام
ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا
الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال المراة شر كلها و
شر ما فيها انه لا بد منها من اطاع التواني ضيع الصديق
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام
للنبي ص وآله ولا عجب ان تشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب
ومفرغهما من ذنوب يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم
الظالم على المظلوم اتق الله بعض التقى وان قل واجعل
بينك وبين الله سترا وان رق اذا ازدحم الجواب خفي الصواب

إن لله في كل نعمة حقاً فمن اداه زاده منها ومن قصّر
فيه خاطر بزوال نعمته اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة
احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود الكرم اعطف
من الرحم من ظن بك خيراً فصدق ظنه افضل الاعمال
ما اكرهت نفسك عليه عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل
العقود مرارة الدنيا حلاوة الاخرة وحلاوة الدنيا
مرارة الاخرة فرض الله الايمان تطهيراً من الشرك والصلوة
تنزيهاً عن الكبر والزكوة تسبيباً للرزق والصيام ابتلاء
لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزاً للاسلام
والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعاً
للسفهاء وصلة الارحام منماة للعدد والقصاص حقناً
للدماء واقامة الحدود اعظاماً للمحارم وترك شرب الخمر
تحصيناً للعقل ومجانبة السرقة ايجاباً للعفة وترك الزنا
تحصيناً للنسب وترك اللواط تكثيراً للنسل والشهادات
استظهاراً على المجاحدات وترك الكذب تشريفاً للصدق

والسلام
والصلاة

والسلام اماناً من المخاوف والامامة نظاماً للامة والطاعة
تعظيماً للامامة وكان عليه السلم يقول احلفوا الظالم
اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا
حلف بها كاذباً عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو
لم يعاجل لانه قد وحده سبحنه وقال يا ابن ادم كن وصي
نفسك واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك الحدة
ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه
مستحكم صحة الجسد من قلة الحسد وقال عليه السلام لكميل بن زياد النخعي
يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في
حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من
احد اودع قلباً سروراً الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً
فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى تطردها
عنه كما تطرد غريبة الابل اذا املقتم فتاجروا الله
بالصدقة الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر
باهل الغدر وفاء عند الله تعالى

من اخبار كلامه الغريب المحتاج الى التفسير

في حديثه عليه السلام فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين
بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف. يعسوب الامير
السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ. والقزع
قطع الغيم التي لا ماء فيها. وفي حديثه عليه السلام هذا الخطيب
الشحشح. يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام
او سير فهو شحشح. والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك
وفي حديثه عليه السلام ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك
لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة
الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك
تقحمها فيهم وقد قيل فيه وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد
الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو. وفي
حديثه عليه السلام اذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة
اولى. ويروى نص الحقائق والنص منتهى الاشياء ومبلغ
اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة

٢١٤

وتقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه
لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه
منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد
الكبر. وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها. يقول
فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا
كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا
ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهي الجدال
والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر انا احق بهذا منك يقال
منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا. وقد قيل ان نص
الحقاق بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها
في حقوقها تشبيها بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي
استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى
الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقائق
ايضا جمع حقة فالمعنيان يرجعان جميعا الى معنى واحد
وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولا. وفي الحديث عليه السلام

ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت
اللمظة واللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل
فرس ألمظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **وفي حديثه عليه السلام**
ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه
لما مضى اذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه
من الذي هو عليه أم لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة
لا يرجوه وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت
منه فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ما يجعل الجد الظنون الذي
جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر
والجد البئر والظنون الذي لا يعلم هل فيها ماء أم لا **وفي**
حديثه عليه السلام كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه
والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور
والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم
قال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا **وفي حديثه عليه السلام**
كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد

215

منا اقرب الى العدو منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف
من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال
رسول الله صلعم بنفسه فينزل الله النصر عليهم به ويأمنون
ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر البأس كناية عن اشتداد
الحرب والامر وقيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي
الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي
ذلك قول النبي صلعم وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي
حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار
فشبه عليه السلام ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة
التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض
الاول في هذا الباب **وقال عليه السلام** لما بلغه
اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى
أتى النخيلة فادركه الناس وقالوا يا امير المؤمنين نحن
نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني انفسكم فكيف
تكفونني غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها

فأنا اليوم أشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة أو
الموزوع وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل
قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم إليه رجلان من أصحابه
فقال أحدهما إني لا أملك إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك
يا أمير المؤمنين ننفذ له فقال وأين تقعان مما أريد
وقيل إن الحرث حوط أتاه عليه السلام فقال أتراني أظن أصحاب
الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حارث إنك نظرت تحتك ولم
تنظر فوقك فحرت إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله ولم تعرف
الباطل فتعرف من أتاه فقال الحرث فإني أعتزل مع سعد بن
مالك وعبد الله بن عمر فقال إن سعدا وعبد الله بن عمر
لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال عليه السلام صاحب
السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه
أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم إن كلام الحكماء
إذا كان صوابا كان دواء وإذا كان خطأ كان داء
وسأله رجل أن يعرفه ما الإيمان فقال إذا كان غد

فأتني حتى أخبرك على أسماع الناس فإن نسيت مقالتي حفظها
عليك غيرك فإن الكلام كالشاردة ينقفها هذا ويخطئها
هذا وقد ذكرنا ما أجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله
الإيمان على أربع شعب وقال عليه السلام يا ابن آدم لا تحمل هم يومك
الذي لم يأتك على يومك الذي قد أتاك فإنه إن يك من عمرك
يأت الله فيه برزقك وقال أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون
بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما
الناس في الدنيا عاملان عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته
دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه
فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها
فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معا وملك
الدارين جميعا فأصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا
فيمنعه وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة
وكثرته فقال قوم لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم
للأجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام

فقال ان القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وآله والاموال اربعة
اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء
فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه
والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة
يومئذ فيها فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً و
لم يخف عليه مكاناً فأقره حيث اقره الله ورسوله فقال
عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي انه رفع اليه
رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر
من عروض الناس فقال اما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه
مال الله اكل بعضه بعضاً واما الآخر فعليه الحد فقطع يده
وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت
اشياء وقال اعلموا علماً يقيناً ان الله لم يجعل للعبد
وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما
سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة
حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف

لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له
الشاك فيه اعظم الناس شغلاً في مضرة ورب منعم عليه
مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد
ايها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى
رزقك لا تجعلوا علمكم جهلاً ويقينكم شكاً اذا علمتم
فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا ان الطمع مورد
غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل
ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية
لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه
اللهم اني اعوذ بك ان تحسن في لامعة العيون علانيتي و
تقبح فيما ابطن لك سريرتي محافظاً على رياء الناس
من نفسي بجميع ما انت مطلع عليه مني فابدي للناس حسن
ظاهري وافضي اليك بسوء عملي تقرباً الى عبادك وتباعداً من
مرضاتك لا والذي امسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم
اغر ما كان كذا وكذا قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول

إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها من تذكر بعد السفر
استعد ليست الرؤية مع الأبصار فقد تكذب العيون أهلها
ولا يغش العقل من استنصحه بينكم وبين الموعظة حجاب
من الغرة جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف قطع العلم عذر
المتعللين كل معاجل يسأل الإنظار وكل مؤجل يتعلل
بالتسويف ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ الدهر له
يوم سوء وقال عليه السلام وقد سئل عن القدر فقال
طريق مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه
إذا أرذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال عليه السلام كان لي فيما
مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه
وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر
إذا وجد وكان أكثر دهره صامتا فإن قال بذ القائلين
ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجد
فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان
لا يلوم أحدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان

٢١٨

لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل
وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ما
يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا بدهه أمران نظر
أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها
وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ القليل
خير من ترك الكثير لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب
أن لا يعصى شكرا لنعمه وقال عليه السلام وقد عزى الأشعث بن
قيس عن ابن له يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك منك
الرحم وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا أشعث إن صبرت
جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر
وأنت مأزور سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة
وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن إن الصبر
لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن المصاب بك
لجليل وإنه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام لا تصحب المائق
فإنه يزين لك فعله ويود أن تكون مثله وقال وقد سئل عن
مسافة ما بين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس

وقال عليه السلام أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك صديقك وصديق
صديقك وعدو عدوك وأعداؤك عدوك وعدو صديقك
وصديق عدوك وقال عليه السلام لرجل رآه يسعى على عدو له
بما فيه إضرار بنفسه إنما أنت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه وقال عليه السلام
ما أكثر العبر وأقل الاعتبار من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر فيها
ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم ما أهمني ذنب أمهلت
بعده حتى أصلي ركعتين وسئل عليه السلام كيف يحاسب الله
الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل كيف
يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه وقال عليه السلام رسولك
ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك ما المبتلى الذي قد
اشتد به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء
الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه إن المسكين
رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن أعطاه فقد أعطى
الله ما زنى غيور قط كفى بالأجل حارساً ينام الرجل على
الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد ولا

يصبر على سلب الأموال مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة
إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة اتقوا ظنون المؤمنين
فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم لا يصدق إيمان عبد حتى
يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده وقال عليه السلام لأنس بن مالك
وقد كان بعثه إلى طلحة والزبير لما جاءا إلى البصرة يذكرهما شيئاً مما
سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله في معناهما فلوى عن ذلك فرجع إليه
فقال إني أنسيت ذلك الأمر فقال عليه السلام إن كنت كاذباً فضربك
الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فأصاب
أنساً هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعاً
وقال عليه السلام إن للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها
على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض وقال
والقرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال عليه السلام
رد الحجر من حيث جاء فإن الشر لا يدفعه إلا الشر وقال عليه السلام لكاتبه
عبيد الله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك وفرج
بين السطور وقرمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخط

خشبة مستعارة من صباحة الوجه

الكلام بعضه ببعض

وقال عليه السلام أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى
ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل
يعسوبها وهو رئيسها وقال له بعض اليهود ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فيه فقال له إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت
أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا إلها كما لهم آلهة
فقال إنكم قوم تجهلون وقيل له بأي شيء غلبت الأقران فقال
ما لقيت أحدا إلا أعانني على نفسه يومي عليه السلام إلى تمكن هيبته
في القلوب وقال عليه السلام لابنه محمد يا بني إني أخاف عليك الفقر
فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة للدين مدهشة
للعقل داعية للمقت وقال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة سل
تفقها ولا تسأل تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وإن
العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال عليه السلام لعبد الله بن العباس
وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى
فإذا عصيتك فأطعني وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة
قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين

وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه
فقال له أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين
وأقبل يمشي معه وهو عليه السلام راكب فقال له ارجع فإن مشي
مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وقال عليه السلام وقد
مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل
له من غرهم يا أمير المؤمنين فقال الشيطان المضل والأنفس
الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم
الإظهار فاقتحمت بهم النار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في
الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد
بن أبي بكر إن حزننا عليه على قدر سرورهم به إلا أنهم نقصوا
بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر الذي أعذر الله فيه
إلى ابن آدم ستون سنة ما ظفر من ظفر الإثم به والغالب بالشر
مغلوب إن الله فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء
فما جاع فقير إلا بما منع غني والله سائلهم عن ذلك
الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به أقل ما يلزمكم لله تعالى

المكارم

أن تستعينوا بنعمه على معاصيه إن الله جعل الطاعة غنيمة
عند تفريط العجزة السلطان وزعة الله في أرضه المؤمن
بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدرا وأذل شيء
نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير
صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين
بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو
أذل من العبد لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره
لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث الداعي بلا عمل
كالرامي بلا وتر العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع
المسموع إذا لم يكن المطبوع صواب الرأي بالدول ويذهب
بذهابها العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى يوم
العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم الأقاويل
محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة
والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله سائلهم
متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه

الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللحظة وتستحيله
الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا
يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل
جمعه ومن حق منعه أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره
وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران
المبين من العصمة تعذر المعاصي ماء وجهك جامد يقطره السؤال
فانظر عند من تقطره الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير
عن الاستحقاق عي أو حسد أشد الذنوب ما استهان به صاحبه
من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله
لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الأمور
عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم
ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن
قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه
دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم رضيها
لنفسه فذلك الأحمق بعينه القناعة مال لا ينفد ومن أكثر من

ومنى من الدنيا باليسير ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه
إلا فيما يعنيه لينظر لمن الرجال ثلث علامات يظلم من فوقه
بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة عند
نائبة الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء
يكون الرخاء لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك وعند
تضايقي فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله لا يضيع
أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء الله
أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله وقيل وهنأ بحضرته
رجل رجلا فقال ليهنك الفارس فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن
قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت
بره وبنى رجل من عماله بناء فخما فقال أطلعت الورق رؤوسها
إن البناء ليصف لك الغنى وقيل له لو سد على رجل باب بيته
وترك فيه من أين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله
وعزى قوما عن ميت فقال إن هذا الأمر ليس بكم بدأ ولا إليكم
انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض سفراته

فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه أيها الناس ليركم الله من النعمة
وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع عليه في ذات يده
فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات يده
فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا يا أسرى الرغبة أقصروا
فإن المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان
أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة
تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها لا تظنن بكلمة
خرجت من أحد سوءا وأنت تجد لها في الخير محتملا إذا كانت
لك إلى الله حاجة فابدأ بمسألة الصلاة على النبي وآله ثم سل
حاجتك فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي
إحداهما ويمنع الأخرى من ضن بعرضه فليدع المراء من الخرق
المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة لا تسأل عما لا يكون
ففي الذي قد كان لك شغل الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر
ناصح وكفى أدبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك العلم مقرون
بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل

الحطام ما تكسر من اليبس شبه مال الدنيا
والموبئ الذي يأتي بالوباء وهو مرض عام

عنه يا أيها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا
مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها
حكم على مكثر بها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة ومن
راقه زبرجها أعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشغف
بها ملأت ضميره أشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم
يشغله وهم يحزنه حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا
أبهراه هينا على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه إنما
ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن
الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض إن قيل أثرى
قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم
يوم فيه يبلسون إن الله تعالى وضع الثواب على طاعته و
العقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة
لهم إلى جنته وروي أنه عليه السلام قلما اعتدل به المنبر إلا
قال أمام خطبته أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ
عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت

٢٢٣

له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي
ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته
لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز من التقوى ولا معقل أحصن من الورع
ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب
للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد
انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب
ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحم في
الذنوب والشر جامع مساوي العيوب وقال عليه السلام لجابر بن
عبد الله الأنصاري يا جابر قوام الدنيا بأربعة عالم مستعمل
وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع
آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس
إليه فمن قام لله بما يجب لله فيها عرض نعمته لدوامها ومن
ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها وروى ابن جرير
الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وكان
ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان

أي قام لله فيها
بما يجب عرضها للدوام
والبقاء ومن لم يقم فيها
بما يجب عرضها
للزوال والفناء

يحضض الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين
وأثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام
ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه
فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد اجر
وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي
العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل
الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين وقال عليه السلام
في كلام له آخر يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه
وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه التارك
بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع
اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك
لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما
اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وافضل من ذلك كله كلمة عدل عند
امام جائر وقال عليه السلام ان اول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد ١٨١
بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم
ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله ان الحق ثقيل مريء وان
الباطل خفيف وبيء لا تامنن على خير هذه الامة عذاب الله لقوله
فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تياسن لشر هذه الامة
من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
وقال عليه السلام البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به
الى كل سوء وقال الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم
تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه
فان تكن السنة من عمرك فان الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما
قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك
ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ
عنك ما قد قدر لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب
الا انه هاهنا اوضح واشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في اول هذا الكتاب

وعن ابي جحيفة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول

وقال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط
في اول ليله قامت بواكيه في اخره الكلام في وثاقك ما لم تتكلم
به فاذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن
ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة لا تقل ما لا تعلم فان الله
قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيمة
احذر ان يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون
من الخاسرين واذا قويت فاقو على طاعة الله واذا ضعفت
فاضعف عن معصية الله الركون الى الدنيا مع ما تعاين
منها جهل والتقصير في حسن العمل اذا وثقت بالثواب عليه
غبن والطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز من هوان
الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها
من طلب شيئا ناله او بعضه ما خير بخير بعده النار وما
شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء
دون النار عافية الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة
مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان

من النعم سعة المال وافضل من سعة المال صحة البدن وافضل
من صحة البدن تقوى القلب للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي
فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين
لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في
ثلث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم ازهد
في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك
تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه خذ من الدنيا
ما اتاك وتول عما تولى عنك فان انت لم تفعل فاجمل
في الطلب رب قول انفذ من صول كل مقتصر عليه كاف المنية
ولا الدنية والتقلل ولا التوسل من لم يعط قاعدا لم
يعط قائما والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا
تبطر واذا كان عليك فاصبر مقاربة الناس في اخلاقهم
امن من غوائلهم وقال عليه السلام لبعض مخاطبيه وقد تكلم
بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت
سقبا من اوما الى المتفاوت خذلته الحيل وقال عليه السلام

وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لا نملك مع الله
شيئا ولا نملك إلا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا ومتى
أخذه منا وضع تكليفه عنا وقال عليه السلام لعمار بن ياسر رحمه الله
وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار فإنه لن
يأخذ من الدين إلا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على
نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال عليه السلام
ما أحسن تواضع الأغنياء اتكالا على الله ما استودع الله
امرءا عقلا إلا ليستنقذه به يوما ما من صارع الحق صرعه القلب
مصحف البصر التقى رئيس الأخلاق لا تجعلن ذرب لسانك
على من أنطقك وبلاغة قولك على من سددك كفاك أدبا لنفسك
اجتناب ما تكرهه من غيرك من صبر صبر الأحرار
وإلا سلا سلو الأغمار وقال عليه السلام للأشعث بن قيس معزيا
إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلو البهائم وقال عليه السلام
في صفة الدنيا الدنيا تغر وتضر وتمر إن الله تعالى لم يرضها ثوابا
لأوليائه ولا عقابا لأعدائه وإن أهل الدنيا كركب بيناهم

حلوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال لابنه الحسن عليهما السلام
يا بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد
رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به و
إما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصية الله وليس
أحد هذين حقيقا أن تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام
على وجه آخر وهو أما بعد فإن الذي في يديك من الدنيا قد
كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع
لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما
شقيت به أو رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس
أحد هذين أهلا أن تؤثره على نفسك وتحمل له على ظهرك فارج
لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال عليه السلام لقائل قال
بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار
إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة
معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود
إليه أبدا والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس

ليس عليك تبعة، والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها
فتؤدي حقها، والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت
فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد
والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة
المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله. وقال عليه السلام الحلم عشيرة
وقال مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل
تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة. وروي أنه عليه السلام
كان جالسا في أصحابه إذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم
بأبصارهم فقال عليه السلام إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك
سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله
فإنما هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافرا
ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا إنما هو سب
بسب أو عفو عن ذنب. وقال عليه السلام كفاك من عقلك ما أوضح لك
سبيل غيك من رشدك. افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فإن
صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن أحدكم إن أحدا أولى بفعل
الخير

مني فيكون والله كذلك إن للخير والشر أهلا فمهما تركتموه منهما
كفاكموه أهله. من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه
كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما
بينه وبين الناس. الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع
فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك. إن لله عبادا
يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوها فإذا
منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم. لا ينبغي للعبد أن يثق
بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى إذ سقم وبينا تراه
غنيا إذ افتقر. من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله
ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله. وقال عليه السلام في بعض
الأعياد إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل
يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد. إن أعظم الحسرات يوم القيامة
حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فأنفقه
في طاعة الله فدخل به الجنة ودخل الأول به النار. وقال عليه السلام
إن أخسر الناس صفقة وأخيبهم سعيا رجل أخلق بدنه في طلب آماله

الاخرة
ولم تساعده المقادير على اراده فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على
تبعته وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا
طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى
يستوفي رزقه منها ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا
اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا باجلها اذا اشتغل
الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها
ما علموا انه سيتركهم وراوا استكثار غيرهم منها استقلالا
ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس بهم
علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون
مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون اذكروا انقطاع
اللذات وبقاء التبعات وقال عليه السلام اخبر تقله ومن الناس
من يروي هذا لرسول الله صلعم ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام
ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا عليه السلام
قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح
على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب
الدعاء

ويغلق

ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح على عبد باب التوبة ويغلق عنه
باب المغفرة وسئل عليه السلام ايهما افضل العدل او الجود فقال
العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها عن جهتها والعدل
سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما الناس
اعداء ما جهلوا الزهد كله بين كلمتين قال الله تعالى لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح
بالاتي فقد اخذ الزهد بطرفيه الولايات مضامير الرجال ما
انقض النوم لعزائم اليوم ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد
ما حملك وقال عليه السلام وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك
لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه الطائر والفند
المنفرد من الجبال وقال عليه السلام قليل مدوم عليه خير من
كثير مملول منه اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها
وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت
ابلك الكثيرة قال دعدعتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال ذلك احمد
سبلها وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه ارتطم في الربا وقال عليه السلام

من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها من كرمت عليه نفسه
هانت عليه شهواته ما مزح امرؤ مزحة إلا مج من عقله مجة
زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل
نفس ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق
نفسه ولا يدفع حتفه الغنى والفقر بعد العرض على الله تعالى
وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال إن القوم لم يجروا في
حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد فالملك الضليل
يريد امرأ القيس وقال عليه السلام ألا حر يدع هذه اللماظة
لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها وقال عليه السلام
منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا علامة الإيمان
أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألا يكون
في حديثك فضل عن عملك وأن تتقي الله في حديث غيرك
يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير الحلم
والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة الغيبة جهد العاجز رب
مفتون بحسن القول فيه قال السيد وهذا حين انتهاء
الغاية

وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها
وقال عليه السلام إن لبني أمية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا
فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا
مفعل من الإرواد وهو الإمهال والإنظار وهذا
من أفصح الكلام وأغربه فكأنه عليه السلام شبه المهلة
التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه إلى الغاية
فإذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها وقال عليه السلام
في مدح الأنصار هم والله ربوا الإسلام كما يربى
الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط وألسنتهم السلاط
وقال عليه السلام العين وكاء السه وهذه من الاستعارات
العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء وهذا القول في
الأشهر الأظهر من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رواه قوم
لأمير المؤمنين عليه السلام وقال عليه السلام في كلام له ووليهم
وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال عليه السلام
يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما في يديه

ولم يوجد بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد
فيه الاشرار ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين
وقال عليه السلام يهلك فيّ رجلان محب مطر وباهت
مفتر وهذا مثل قوله يهلك فيّ رجلان محب غال
ومبغض قال وسئل عليه السلام عن التوحيد والعدل
فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه
وقال عليه السلام في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل
السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة
وذلك انه عليه السلام شبه السحب ذوات الرعود والبروق
والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها
وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع
بالابل الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقال عليه السلام
القناعة مال لا ينفد وقد روي هذا الكلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام

الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة يريد به رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال عليه السلام لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن عباس
على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن
تقدم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف
فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف
وقال عليه السلام اشد الذنوب ما استخف به صاحبه
وقال عليه السلام شر الاخوان من تكلف له وقال عليه السلام
اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه وقال عليه السلام
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ
على اهل العلم ان يعلموا   وصلى الله على سيدنا محمد

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع من كلام امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا
لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين
العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من
الابواب لتكون لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عساه
ان يظهر لنا بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا
الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا نعم [illegible] والصلاة على سيدنا محمد وآله [illegible]
فرغ من [illegible] الكتاب [illegible]

واعلم ان اول مقامات العارفين ومنازل السالكين التوبة وقال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وعن النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلام ليس شيء احب الى الله من شاب تائب
والتوبة عند ارباب الطريقة الرجوع عن الذنب والندم على ما سلف من المخالفة وترك الذنب في الحال والعزم على ان لا يعود الى
ارتكاب معصية وللتوبة شروط وترتيبات قال فاولها انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو
عليه من سوء الحالة وانما يصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه
فان في الخبر النبوي واعظ الله في قلب كل امرئ مسلم وفي الخبر ان في جسد المرء لمضغة اذا صلحت ٧
صلح جميع البدن واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي القلب واذا فكر العبد بقلبه في سوء صنيعه
وابصر ما هو عليه من قبيح الافعال سنح في قلبه ارادة التوبة والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه
بتصحيح العزيمة والاخذ في اهبة الرجوع والتأهب لاسباب التوبة واول ذلك هجران اخوان السوء فانهم
الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون عليه صحة هذه الارادة ولا يتم
ذلك له الا بالمواظبة على المشاهد التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر دواعيه الى اتمام ما عزم
عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الاصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال
فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة في
الحال ويلزم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على موجب قصده ونفذ
على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وان نقض التوبة مرة او مرات تحمله ارادته على تجديدها
فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء فان لكل اجل كتابا
وقد حكي عن ابي سليمان انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق
في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي كلامه في قلبي اثره في الطريق ثم زال ثم عدت ثالثا
فوقع كلامه في قلبي وثبت حتى رجعت الى منزلي فكسرت الات المخالفة ولزمت الطريق
حكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال سبحان الله عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص
وبالكركي ابا سليمان وقيل ان بعض المريدين تاب ثم وقعت له فترة فكان يفكر ويقول ليت شعري لو عدت
الى التوبة كيف يكون حكمي فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك وان عدت
الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة والتوبة وقال ابو علي الدقاق التوبة على ثلاثة اقسام اولها
التوبة واوسطها الانابة واخرها الاوبة فجعل التوبة بداية والاوبة نهاية والانابة واسطة بينهما
والمعنى ان من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب التوبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الانابة
ومن تاب مراعاة للامر لا رغبة ولا رهبة فهو صاحب الاوبة وقال ايضا التوبة صفة المؤمنين قال
الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة صفة الاولياء قال الله تعالى وجاء
بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء قال الله تعالى نعم العبد انه اواب وقال الجنيد دخلت على السري
يوما فرأيته متغيرا فسألته فقال دخل علي شاب فسالني عن التوبة فقلت ان لا تنسى ذنبك
فقال بل التوبة ان لا تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت ان الامر عندي كما قال الشاب
قال كيف قلت لاني اذا كنت في حال الجفاء فنقلني الى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء فسكت السري
وقال ذو النون المصري الاستغفار من غير اقلاع توبة الكذابين وقيل ان حقيقة التوبة
اذا ذكرت الذنب والشهوة ... لا تجد حلاوته عند ذكره فذاك حقيقة التوبة وقال
ذو النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك
نفسك كما اخبر الله تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم
وقيل لبعضهم ... فقال الاثنان ... في الذنب ... اجتنبها ... وقال ... لرابعة العدوية
... التوبة فقال ...

من قد اكثرت من الذنوب والمعاصي فهل يتوب علي ان تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت
الى الله كان ان الله يقول في كتابه العزيز ان الله يحب التوابين ... ذلك على ...
حقيقة التوبة والاشهر ان من فارق الزلة ... خطاياه بيقين واذا تاب فانه من القبول
على شك لاسيما اذا كان من شرط القبول ... وان بلغ العاصي محلا يجد في اوصافه
امارة محبة الله تعالى اياه مسافة بعيدة فالواجب اذن على العبد اذا علم انه ارتكب ما يجب عنه
التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل استشعار الوجل الى الاجل وكان استغفار
من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار وقال انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة ٢٢١
وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين قبلها ... التقوى
هو الحذر من معصية الله ... قال ... وقيل ان
رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير
وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك ... في تفسير قوله تعالى اتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ... بعض المشايخ ان من
لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا لان الله تعالى يقول وللدار الاخرة خير للذين يتقون
وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل فيما لم ينل والرضا بما قد نال والصبر على ما فات
وكان يقال من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه ... حكايات المتقين
... ما يحكى عن ... انه اشترى ... فاخرجه ... من
... كلها وحكي عن بعضهم ...
... الغصن ... التوبة ...
فقال ... الاغصان فقال
... قال ... الشمس
... حتى ...
... الورع وهو اجتناب الشبهات ...
يحكى ان ... كنا نترك سبعين بابا من الحلال
مخافة ان نقع في باب واحد من الحرام ... الذهب والفضة
والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة ... طلب الرياسة وقال ...
...
وشاله وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود في القلة والورع في الخلوة وكلمة
الحق عند من يخاف ويرجى وقال ... مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا بمشايخ قعود
وصبيان يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء
المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة
ما صح له ان ياكل من تمر البصرة ولا رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى اوان
الرطب يقول يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء ولا زاد فيكم وقال الحسن
مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلاة ودخل الحسن مكة فرأى غلاما
من اولاد علي ... الكعبة ... الورع
الورع قال فما افته قال الطمع ...

الا ما من القبل ولم يشبع فلانه من الورع السوابغ الزهد وقد تكلموا في حقيقته كثيرا فقال سفيان
الثوري الزهد في الدنيا قصر الامل وقال الطواحي ان الزاهد من يترك الدنيا فلا يتأسى على ما فاته وقيل
الزهد تركها بتشغل عن الله وقيل الزهد تحت كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتيكم وكان يقال الزهد صدقه الزهد ان تنسى الدنيا ومن راحة وانما قبل ان سقطت قلمنزلة من السماء
لما وقعت الاشعار اوحى ربه ومقال رجل ليحيى بن معاذ متى تزاد دخل حانوت التوكل والتبري
دار الزهد واقعد بين الزاهدين فقال اذا صرت بحيث تكنك لنفسك بالسوا الصدق لوقطع الله عنك
القوت ثلثة ايام لم يضعف في نفسك ولان يفتنك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك على بساط
الزاهدين جهل ثم لا امن ان تفتضح وقيل الزهد على ثلثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك
الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ
الدنيا كالعروس وطالبها كماشطتها تحسن وجهها وتخطب بثوبها والزاهد فيها كدرنها يسخم وجهها
وينتف شعرها ويحرق ثوبها والعارف مشتغل بالله لا يلتفت اليها ولا يشعر بها وكان يحيى الرازي
يقول الزاهد ... سفكر ... العارفين وقيل ان الله تعالى جعل الخير كله في بيت
وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا الخلوص الصمت قال النبي صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن فلما حضروه قالوا انصتوا
وقال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا قال الاستاذ ابو علي رحمه الله الصمت
وقالوا الصمت من ... القيامة ... سلامة وهو الاصل ... ان الصمت في وقته صفة الرجال ان النطق في موضعه من اشرف الخصال
الكذب والغيبة ... قال ابو بكر الفارسي ... فان الصمت ... بالله ... والتكلم ...
فانه اذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عنده فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس
والدليل على مولانا الله يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاما
ايثار ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا ما في الكلام من الافات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح
والميل الى ان يتميز بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك من ضروب افات الكلام وهذا نعت ارباب الرياضة
وهو احد اركانهم في حكم المجاهدة وتهذيب الخلق وقيل لداود الطائي
لما اراد ان يعتزل الناس ... ابعد نفسك ... فقال ... اهل العلم والفقه ... يعتزل بين اخراجه
الى الارادات ... فيتعلم ... على مجاهدة نفسه ... هذه الخلة
من الصمت ... الكثير ... العزلة وقيل اذا ... الكلام ... فاصمت واذا اعجبك
الصمت فتكلم ... عند ذكر ... الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ... لا يصل التوبة حتى يلزم نفسه الصمت
صمت نزعت كلام وقيل ... قال الله تعالى واياي فارهبون وقال وخافون ان كنتم مؤمنين وقال يدعون
ربهم خوفا وطمعا وقال ابو علي الخوف على مراتب خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الايمان وقضاياه
قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شروط العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة
من شرط المعرفة قال الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقال ابو حفص الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر
وقال بعضهم ... وقال ابو سليمن ما فارق الخوف قلبا الا خرب
وقال بعضهم ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه انما الخائف من يترك ما يخاف ان يعذب عليه
السابع الرجاء قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت والفرق بين الرجاء والتمني
ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف ذلك
فلهذا التمني يورث الكسل صاحبه وقال ابو علي الرجاء والخوف كجناحي الطاير اذا استويا استوى الطاير
وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطاير في حد الموت وقيل
ومن علامة الرجاء ... ولكن عن ... من هذا ...
استوى

ومن كان على الحزن ... الذنوب ... مع الجمال ... اعتنق الجمال
الاخلاص كيف ... انه محزون ... الذنوب ... لا تعتز ... ابدا
محزون التاسع الحزن ... قال ابو علي صاحب الحزن يقطع من طريق الله
في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب النبوات
القديمة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها
ساكن خربت وسمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما تهيأ لك
ان تتنفس وقيل ان الحزن يمنع القلب به على امة خاطبة رحمه الله تلك الامة بكاءه وكان
بعض اهل المجاهدة اذا اشار اخلا من اصحابه يقول له اذا رأيت محزونا فاقرأه مني السلام وقال
بعض السلف اكثر ما يجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم قال الفضيل ادركت السلف
يقولون ان على كل شيء زكاة وزكاة العقل طول الحزن العاشر الخشوع والتواضع قال الله تعالى
سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا الاية وقوله الذين هم في صلوتهم خاشعون وفي خبر النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال ذرة من كبر وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعود المريض ويشيع الجنازة ويركب الحمار
ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف
ودخل مكة يوم فتحها راكبا ... الرحل خضوعا ... وخشوعا ... حتى
يمسه ... الخشوع ... التواضع هو الاستسلام للحق وترك
الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقيل الخاشع
من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت جوارحه وخشع
قلبه وتطامنت جوارحه وقيل الخشوع هو الخشية ... للقلب قال الجنيد الخشوع
تذلل القلوب لعلام الغيوب وقال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي
خاشعون متواضعون وقيل الخشوع والتواضع متعلقان بالقلب لا بالظاهر وروي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وقيل شرط الخشوع في الصلوة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية
الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وكان يقال من لم يمت عند نفسه
لم يحي عند غيره وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل
ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل ... ويطحن معها اذا اعيت ويحمل بضاعته من السوق
... وكان يصافح الغني والفقير ويبدأ ... ما دعي اليه ولو الى حشف التمر
وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا
من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم ما تجشا قط
من شبع ولا مد يده من طمع ... الجنيد ... التواضع قال خفض الجناح ولين الجانب وقيل
التكبر للاغنياء والتواضع للفقراء التواضع قال ابراهيم بن ادهم ما سررت ... قال الكتبي ... في
سفينة ومنها رجل ... كان ... الا اهل السفينة فيقول كنا نأخذ ... الجهر ... التكبر

هل ترى وما اخذ بشر [illegible] فيه [illegible] تلك الشفقة احوج من غيره وكنت عليلا
المسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج المسجد [illegible]
[illegible] تلك الشفقة وذكر انه [illegible] ابو بكر وبلال [illegible] رسول الله [illegible]
فقال يا اباذر ما علمت انه قد بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه [illegible]
راسه حتى يطاه بقدمه فلم يرفع راسه حتى فعل بلال ذلك [illegible] القناعة
قال الله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال الكثير من المفسرين القناعة وفي الحديث القناعة كنز لا ينفد
وفي الحديث النبوي [illegible] كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب
وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقيل [illegible] لم يرزقهم الله [illegible]
الا القناعة وقيل العاقل [illegible] امر الدنيا بالقناعة وقيل القناعة ترك التشوف الى المفقود والاستغناء
بالموجود وكان يقال خرج العز والغنى [illegible] القناعة [illegible] وكان يقال [illegible] قناعته
[illegible] وقيل لبعض ارباب المجاهدة [illegible] فقال له [illegible] هذا [illegible]
قال انا [illegible] فقال [illegible] وقيل [illegible] الله [illegible] في قلة مواضع العز
في القناعة والذل في المعصية و[illegible] الحلم والبطر [illegible] الغنى في القناعة وكان
يقال انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم من عدوك بالقصاص ذو النون المصري قال من قنع
استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه [illegible] عن [illegible] تالله [illegible]
ورأى رجل [illegible] حتى [illegible] الاكل [illegible]
فقال وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل القناعة [illegible]
مطامع الصالحين [illegible] فاذا [illegible] علقت على [illegible] في [illegible]
لا [illegible] فقال لو [illegible] افراخ [illegible] وقيل
[illegible] التوكل قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت
بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون [illegible] الاعتصام بالله [illegible]
وسئل [illegible] عن التوكل [illegible] فقال [illegible] هذا الشان التوكل [illegible] القلب
[illegible] والاحرى [illegible] المنافقين [illegible] فان [illegible] شيء [illegible]
[illegible] التوكل [illegible] فقال [illegible] على الله تعالى [illegible]
وقوله [illegible] واحد [illegible]
فقال [illegible] وقال بعضهم التوكل [illegible] ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال التوكل
[illegible] سهل بن عبد الله [illegible] التوكل [illegible] وقيل التوكل
[illegible] فقال لو [illegible] الرزق فقال ان علمتم اين
[illegible] على الجنيد [illegible] فقالوا نطلب البيت
[illegible] فقال [illegible] وقيل التوكل الثقة بالله والياس عما
[illegible] قال [illegible] الحيلة قال [illegible] وقيل [illegible]
[illegible] واطرق [illegible] وفيه شكر [illegible]
[illegible] ما ادري [illegible]

[illegible] على ما [illegible] لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وفي الخبر [illegible]
قال عبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك
الله واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره وان الله جعل الروح والفرج
في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط [illegible] الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك
الا بالله وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وقال عليه السلام الصبر [illegible] الجنيد [illegible]
الصبر [illegible] وسئل [illegible] عن الصبر فقال [illegible] الشكوى
وقال [illegible] الصبر [illegible] فقال اي صبر افضل على الصابرين [illegible] الصبر
في الله فقال لا [illegible] الصبر لله فقال لا [illegible] فقال [illegible] قال الصبر مع الله
[illegible] المارستان [illegible] فقال من انتم قالوا احباؤك
[illegible] فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وفي الخبر [illegible]
والحلم [illegible] والصبر [illegible]
[illegible] على هذه الخصال [illegible]
كان [illegible] المراقبة [illegible] الاحسان فقال ان تعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك [illegible] المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب [illegible] العبد لهذا العلم
مراقبة [illegible] الا بعد [illegible] المحاسبة فاذا حاسب نفسه
[illegible] احواله [illegible]
[illegible] الرضا
[illegible] ولا [illegible]
[illegible]
[illegible]
النبي [illegible]
قال بعضهم [illegible] والرضا [illegible]
بالله ابدا والمصائب التي يقضيها الله [illegible]
[illegible] فانه [illegible] الرضا [illegible] وقال [illegible]
[illegible] وقيل الرضا ان [illegible] وقال بعضهم [illegible]
العبد [illegible] المعصية [illegible] الرضا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الرضا [illegible]
[illegible]
وفي الحديث [illegible] قال لابن عباس [illegible]
[illegible] وقيل الرضا [illegible]
[illegible]

قال من قلة الرضا عن الله تعالى فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله تعالى قال من قلة المعرفة بالله تعالى
في العبودية ويحيى بن معاذ العبادة في التعبد وقالوا العبادة للعوام
والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص وقال ابو علي الدقاق العبودية اتم من العبادة
وسئل بعض اهل الرياضة متى يصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر معه على بلواه
وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وقيل العبودية ان تسلم
اليه كلك وتحمل عليه كلك رأى بعض اهل الحكمة رجلا فقال ما حرفتك فقال حرفتي العجز
فقال اماتك الله حتى تكون عبدا لله قال الواسطي اشرف خصال العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه
في العبودية ولذلك قال سبحانه وتعالى في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكان ذلك الوقت اشرف اوقاته في الدنيا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به
باب الارادة قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فالارادة بدء
طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين الى الله وانما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة
مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر لمن سلك طريق الله سمي
ارادة تشبيها بالقصد الى الامور التي هو مقدمتها قال والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة
وقد اختلفوا في العبارات عن ماهية الارادة واصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك ما عليه
العادة وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد
الى ما دعت اليه المنية والمريد منسلخ عن هذه الجملة وقال بعضهم الارادة نهوض القلب
في طلب الحق ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال اول الارادة لوعة في الفؤاد ولذعة
في القلب وغرام في الضمير وانزعاج في الباطن ونيران تتأجج في القلب وحكى بعضهم قال كنت بالبادية
وحدي فضاق صدري فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف بي هاتف ايش تريد فقلت الله فقال الهاتف
متى تريد فقالوا المريد هو الذي لا يشغله عن الله شيء ويعني انه الليل
والنهار ظاهره بالمجاهدات وباطنه بالمكابدات فارق الفرش ولزم الانكماش
وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال
وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والاخلاص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر
على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل
اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار بالقلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء
التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه
ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان يشار الى الله تعالى فيجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة
فقال ان يجد الله بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين في سماع القصص والحكايات قال الحكايات جند من جنود الله
تعالى تقوى بها قلوب المريدين فقيل له هل لك في ذلك شاهد فقال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وقال بعض اهل الطريق يحتمل ان يكون المريد بمعنى المراد الذي ادركته الرياضة طلبا للوصول الى المراد
من فاضت عليه العناية الالهية ابتداء فكان مخطوبا مطلوبا بين الخاطب والمخطوب فرق عظيم
فالمراد في التعب ومراد الطالب شرح صدرك
فالاول كان موسى عليه السلام قال رب اشرح لي صدري وكان نبينا صلى الله عليه وسلم من المراد قال الله تعالى الم نشرح لك صدرك
وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل
ذو النون رجلا الى ابي يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد جازت القافلة فقال ابو يزيد
قل لاخي ذا النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام

القافلة

لا تلقاه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام فقال ... على اسمائها حسب الاشارات وارباب الدرجات وكذلك العارفين
فترتيب الارادة وبمراتبها كما ينبغي للمتنبه اليقظ الى غمرات اوليات النفس للعقد بانها عن الجهة
في الاخلاق الكريمة الوثقى فتحويل ... القدس ليسال مرور ... الاتصال فهاذات درجة هذه فهو مريد يحتاج
الى الرياضة والرياضة موضوعة لثلاثة اغراض الاول التخلية وهي الخروج عن الايثار والثاني
تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لتنجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي منصرفة
عن التوهمات المناسبة للامر السفلي والثالث تلطيف السر للتنبه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي
والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكر ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة
لما لحن به من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة
رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يامر فيه شمائل المعشوق
دون سلطان الشهوة ومن شرط الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال الله تعالى ان
٢٢٤ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وسئل بعضهم عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى في كتابه
فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث المشهور شيبتني سورة هود فقيل
له في ذلك فقال قوله تعالى فاستقم كما امرت وقال الله تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
لم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلناهم سقيا دائما ومن علامات المريد الخدمة والمداومة عليه
ومن شرط الاخلاص ان يكون مرادا للحق سبحانه في الطاعة بالقصد والتقرب اليه لكن خاصة من غير ان
يمازجه شيء اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني الا الذكر
قال ابو عثمان المغربي الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال الخواص من شرب من كأس
الاخلاص فلا يظهر ... الارادة لله ان يخلص اخلاص عبد استقطع اطلاع صدره منه الا
فيكون مخلصا الا مخلصا وقال الامام ... ان الحق يحبه اصحاب الاخلاص
الحكمة من قلبه على لسانه ومن شرط الصدق ويطلق على معنيين نقض الكذب وتجنب الربا ومن شرط
الحياء وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وقال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى قال
معناه الم تستحي وفي الحديث انه قال لبعض صحابه استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا لنستحي يا رسول الله قال
ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلى
ومن اراد الاخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء وقيل العلم الاكبر الهيبة والحياء
فاذا ذهبا لم يبق فيه خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال
الحياء وجود الهيبة في القلب فانه هدايته الزهد والورع وقالوا كان الناس يتعاملون
القرن الاول فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب
الوفاء ثم تعاملوا في القرن الثالث بالمروءة حتى ذهبت المروءة ثم تعاملوا في القرن الرابع بالحياء
حتى قل الحياء ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقيل خمس من علامات الشقاء
القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل وقيل في بعض قوله
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه انها رأت صنما في زاوية البيت فغطته ... الى
على وجهه ثوبا فقال يوسف ما لك فقالت استحي منه فقال يوسف انا اولى ان استحي من الله وفي بعض
الكتب القديمة ما انصفني عبدي يدعوني فاستحي ان ارده ويعصيني وانا اراه فلا يستحي
مني ومن شرط الوحدة ... ان يكون الانسان بقلبه منقطعا عن المخلوقات لا منقطعا عن
الدنيا ولا من اشغال اهل الاعمال

فيه وإن زيد الوجد لا ساتر قد عاش دنيا ولا آجل منى ولا حاصل هوى ولا أسو ولا قصد ولا أرب
قال له صوفي بعض أصحاب القشيري قد عرفت نفعي عن الدنيا يا رسول الله فما معنى عندي ذهبها [illegible]
وحجرها قال ارشدني او كان بعضهم يقول لو صحت صلوة بغير قرآن لصح بهذا البيت
أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتاي طلعة حر   وسئل الجنيد عن [illegible] الدنيا
الا مقدار [illegible] قال [illegible] عند ما يأتي عليه [illegible] ومن [illegible] الذكر [illegible] يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها
عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والفضة في سبيل الله ومن أن تلقوا عدوكم
فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث لا تقوم
الساعة على أحد يقول الله الله وقال أبو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطي المنشور
ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون
الآفات التي تقصدهم فإن البلاء إذا أظل العبد ففزع بقلبه إلى الله تعالى يحيد عنه كل ما يكره في الحال
وفي الخبر إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر
وفي الخبر أيضا أنا جليس من ذكرني وسمع الشبلي منشدا يقول

ذكرتك لا أني نسيتك لمحة   وأيسر ما في الذكر ذكر لساني
فكدت بلا وجد أموت من الهوى   وهام علي القلب بالخفقان
فلما أراني الوجد أنك حاضري   شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم   ولاحظت معلوما بغير عيان

ومن باب الفتوة قال الله تعالى [illegible] عن أصحاب الأصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم
وقال في أصحاب الكهف إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وقد [illegible] الفتوة
[illegible] فقال بعضهم الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك قال بعضهم الفتوة [illegible]
[illegible] وقالوا إنما هتف الملك يوم أحد [illegible] لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار
[illegible] الأصنام [illegible] إبراهيم [illegible] وجعلها جذاذا [illegible] وصنم كل إنسان
نفسه فمن خالف هواه فقد كسر صنمه [illegible] أن يطلق عليه اسم الفتوة وقال الحارث المحاسبي
الفتوة أن تنصف ولا تنتصف وقيل [illegible] الفتوة وقيل الفتوة أن
لا تتحاشى ولا تعتذر [illegible] وسئل جعفر بن محمد الصادق عن الفتوة فقال للسائل
ما تقول أنت قال إن أعطيت شكرت وإن منعت صبرت فقال هذه صفة الكلاب عندنا
قال إن أعطينا آثرنا وإن منعنا شكرنا [illegible] باب الفراسة [illegible]
إن في ذلك لآيات للمتوسمين [illegible] قال النبي [illegible] اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله [illegible] قيل الفراسة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حسن الخلق استصغار ما منك [illegible]
[illegible]
وقيل لذي النون من أكثر الناس هما قال أسوأهم خلقا وكان يقال ما خلق [illegible]

أحد أربعين صباحا لا صارت له طبيعة [illegible] قال الحسين في قوله تعالى وثيابك فطهر [illegible]
أي وخلقك فحسن وقيل [illegible] الكرم [illegible] لتسبيح [illegible] ثيابه
[illegible] فاصطلحا [illegible] وقال [illegible] معروف الكرخي فلا [illegible]
عليك الكذب [illegible] قال [illegible] الصحف [illegible]
الثياب قيل لبعضهم ما أدب الخلق قال ما أدب الله به نبيه في قوله خذ العفو وأمر
بالعرف وأعرض عن الجاهلين ويقال إنه في بعض كتب [illegible] عبدي
اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب قالت امرأة لمالك بن دينار يا مرائي
فقال لقد وجدت اسمي الذي أضله أهل البصرة وكان يقال ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة
الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة إليه وقيل في تفسير
قوله وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق والباطنة [illegible] الخلق   تصفية
وقال الفضيل لو يصحبني فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبني عابد سيء الخلق
خرج إبراهيم بن أدهم إلى بعض البراري فاستقبله جندي فقال أين العمران
فأشار إلى المقبرة فضرب رأسه وأوضحه وجاوزه فقيل له إن ذلك إبراهيم
[illegible] فجاء [illegible] يعتذر فقال إبراهيم إنك لما ضربتني سألت الله لك
الجنة فقال لم ذلك قال علمت أني أوجر على ضربه فلم أرد أن يكون نصيبي
منك الخير ونصيبك مني الشر كان أبو ذر على حوض يسقي إبله فأسرع إنسان فكسر
الحوض فجلس أبو ذر ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال إن رسول الله أمر إذا غضب
الرجل وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه وإلا فليضطجع [illegible] دعا إنسان
[illegible] إلى الضيافة فلما [illegible] باب داره [illegible] ففعل به ذلك
مرة أخرى وثالثة [illegible] لا يغضب [illegible] خلقه فقال
الصوفي إنما تمدحني على خلق تجده [illegible] إذا دعي أجاب [illegible]
[illegible] بعضهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

على امور كي بالكتمان وقيل علامة الحب الصادق الكتمان ومن ابياتهم [illegible]
كتمت حبك حتى منك تكرمة [illegible] ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كأنه خاض حتى فاض من جسدي فصار سقمي به في كنه جثماني وهذا ضد ما يذهب
اليه النوع من الكتمان وهو مذهب اصحاب البوح والاعلان وكان يقال المحبة
فاضحة والدمع نمام شعر [illegible]
لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني
وحديث النسيان والكتمان يقال اوصى بعض العارفين تلميذه
بكتمان ما يطلع عليه من الحال فلما شاهد الامر غاب فكان [illegible]
صيحة [illegible] بما يشاهد [illegible] في ذلك البيت [illegible] منها صوت يحكي كلامه وكذا التلميذ
كما يحكي صدا كلام المتكلم فاسقط به [illegible] من ديوان الاولياء وانشدوا

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء البائحين تباح

[illegible] الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي
السخي قريب من الله قريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس وان
الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل قالوا الفرق بين الجود والسخا
في اصطلاح اهل العربية ان الباري سبحانه لا يوصف بالسخاء لانه [illegible]
سماحة النفس [illegible] ذلك فاما في اصطلاح ارباب الطريقة
فالسخاء [illegible] الايثار [illegible] من اعطى البعض
[illegible] لنفسه شيئا فهو صاحب
وابقى البعض [illegible]
[illegible] الايثار قال بعضهم [illegible]
جود والذي [illegible]
[illegible] عن الناس وان كان [illegible]
[illegible] اخوانه [illegible] عندهم الف
درهم [illegible] منها [illegible] وكان يقال
الجود [illegible] فقال [illegible] عن هذا
[illegible] على نفسه ان تبغي
[illegible] فقال لي يا بني [illegible]

[illegible] بحق آبائي [illegible] الا اني اضاف عبد الله بن طاهر [illegible]
فلما اراد ان يرتحل الى [illegible] سأله عن ذلك فقال انتم تغيبون عني [illegible]
علينا لا [illegible] ومن [illegible] الغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله
من غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وحكي عن السري انه قرئ
بين يديه واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا ٢٢٦
مستورا فقال لاصحابه اتدرون ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله
قالوا ومعنى قوله حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون على الجحود عاقبهم بان لم يجعل
لهم لمعرفة اسرار القرآن وقال ابو علي ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق
باقدامهم بمثقلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرجهم عن محل القرب ولذلك [illegible]
وكان ابو علي اذا وقع شيء في المجلس تشوش قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق
يريد به ان لا يجري ما اجريناه من صفاء هذا الوقت انشد الشبلي [illegible] فلما انتهى
الى [illegible] قال [illegible] لولا [illegible] وكان بعض العارفين
يقول لا اله الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من قرط الاذن [illegible] النفس
قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون [illegible]
امره عن [illegible] التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح
على العالم بالصلاح [illegible] وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
على تاكيد [illegible] بقوله خيرا كثيرا [illegible]
[illegible] وحاق بآل فرعون سوء العذاب حقيقة التفويض [illegible]
لاحكام الحق سبحانه [illegible]
[illegible] وعلى الله فليتوكل المؤمنون [illegible] التفويض الباعث عليه [illegible]
مغالبة القدر [illegible] الرخص والصحة وسعة الرزق في الدنيا
والامراض والغلاء وضيق الرزق [illegible] التفويض [illegible]
ويعلم علم اليقين [illegible]
وما اخطأهم لم يكن ليصيبهم [illegible]
لم يرد الله لم يقدروا عليه [illegible]
[illegible] انه صلى الله عليه وسلم قال [illegible]
لكن [illegible] الشيطان [illegible] ما شاء الله فعل [illegible]
ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل [illegible]

اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك
وكان يقال المعارضة للمريض طيبة ترجى تغذيه وكان يقال انما الكيس
الماهر من استسلم لقبضة القاضي وكان يقال اذا التبس كانت مغالبة الله
مستحيلة فنا عوان نفوذ احكامه وكانت اذا التبست المسالك نتوق الى القدر
وكان يقال الدلالة على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب ان
يبتليه بداء نبغض الخطاب ويحمي عليه الطرق المطلوب واذا كان ذكر شأ كان
تحيره في تحيره واعتياله من احتياله وهكذا الحركة وسط الدعاء
والمناجاة قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة
وقد اختلف ارباب هذا الشأن في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة
ومستراح اصحاب الفاقات وملجأ المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى
قوما فقال ويقبضون ايديهم قيل قبضوها لا يمدونها الينا في السؤال وقال سهل بن
عبد الله خلق الله الخلق وقال ناجوني فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم
تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي وقال وقد اثنى الله عليه
فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء قالوا الدعاء اظهار
فاقة العبودية وقال قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق
من اختيار الحق اولى ولهذا قيل اختيار ما جرى لك الحق
في الازل خير لك من معارضة الوقت وقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبارا عن الله تعالى
من شغله ذكري عن مسألتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب
ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب رضا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا
وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال يكون الدعاء افضل من السكوت
وفي بعض الاحوال السكوت وانما يعرف هذا في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت
فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء اولى واذا وجد في قلبه الاشارة
الى السكوت فالسكوت اولى وجاء في الخبر ان الله يبغض العبد فيعجل اجابته
بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر اجابته حبا لسماع صوته ومن ادب الدعاء
حضور القلب فقد ورد ان الله لا يستجيب دعاء قلب لاه ومن شروط
الاجابة طيب المطعم ودقة المكسب وقال يحيى بن معاذ كيف انتظر
دعوتكم وينبغي للداعي بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد الصادق ما بالنا

ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كان صالح المري يقول كثيرا
ادعو لمن ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له رابعة حتى متى تقول
هذا الباب متى اغلق حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامرأة علمت وقيل فائدة الدعاء
اظهار الفاقة بين يدي الحق والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل دعاء العامة بالاقوال ودعاء الزهاد
بالافعال ودعاء العارفين بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجه الاحزان والوجد وقيل
اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال
اصحاب هذه الطريقة السنة المبتدئين ارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المتحققين
الواصلين قد خرست عن ذلك وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال ابو حاتم ان
بالدعاء انه على من الطرح بالاجابة وقيل الدعاء مراسلة وما دامت المراسلة باقية
فالامر جميل بعد وقالوا السنة المذنبين دموعهم وكان ابو علي يقول اذا بكى المذنب فقد
راسل الله وقال بعضهم لبعض العلماء ادع لي فقال كفاك من الاجنبية
ان تجعل بينك وبينه واسطة ومن اسقط التأسي قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة
حسنة اي في مصابه وما نال منه في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا ان اصيب بعضكم وفي
الحديث المرفوع انظروا الى من هو دونكم فانه اجدر ان لا تزدروا
نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتأسي وحقيقة التأسي تهوين النوائب
والمصائب على النفس بالنظر الى ما اصاب امثالك وتوارد مثله ممن تقدم من العلماء
قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قالوا انه لا يهون على اهل
النار عذابهم وان تأسى بغيره من المعذبين لان الله تعالى جعل التأسي نافعا في الدنيا
ولم يجعله نافعا لاهل النار ومالك في تعذيبهم ونفيا لراحة التأسي عنهم
الفقر وهو شعار الصالحين قال الرسول صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال لعلي ان الله قد زينك بزينة لم يزين
العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعا ويرضون بك
اماما وجاء في الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيامة وسئل يحيى بن معاذ
عن الفقر فقال ان لا تستغني الا به قال ابو الدرداء لان اقع من فوق قصر فانحطم
احب الي من مجالسة الاغنياء لاني سمعت رسول الله يقول اياكم ومجالسة الموتى
فقيل له من الموتى فقال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم غلا السعر فقال
نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وسئل النبي صلى الله عليه وسلم

ما الفقر قال خوف الفقر. [و]من علامات الفقير أن لو كانت الدنيا
بأسرها لواحد فأنفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو أمسكت قوت يوم
آخر لم يصدق في فقره. سئل أبو الجلا عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا
وجاء قال كانت عندي أربع دوانق فضة فاستحييت من الله أن أتكلم
في الفقر وهي عندي فأخرجتها ثم قعد فتكلم في الفقر. وفي رسالة القشيري قوله عم
من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه لأن المرء يتقلب بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع
لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فإن تواضع له بقلبه ذهب دينه
كله. ومن شرط الأدب قالوا في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ أدب الحضرة
قيل إنه لم يتجاوز بصره إلى فوق المقام الذي وصل إليه ليلة شاهد السدرة
ومن أفضل ما ينتهي إليه الفتى [illegible] وفي الحديث المرفوع أدبني ربي فأحسن
تأديبي. وقيل إن الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين سنة وكان يقول الأدب
مع الله أولى. ومن الأدب [illegible] الناس ومن كلامهم ترك الأدب يوجب الطرد فمن أساء
الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رد إلى سياسة
الدواب. وقيل الأدب معرفة الإنسان بنفسه. وقيل من لم يتأدب [illegible] ومن
لم يتأدب للوقت فوقته مقت. وقال أبو علي في قوله تعالى وأيوب إذ نادى ربه
أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين قال لم يقل فارحمني لأنه حفظ
آداب الخطاب. وكذلك قال [illegible] إن كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم أقل
رعاية الأدب بالحضرة. ومن شرط المحبة [illegible] قالوا المحبة أن تهب
كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء. وقيل لبعض العرب ما وجدت من حب
فلانة قال أرى القمر على جدارها أحسن منه على جدار الناس. وقيل المحبة أن
تغار على محبوبك أن يحبه غيرك. وقيل المحبة نوعان نوع يوجب حقن
الدما ونوع يوجب سفك الدما. وقال الجنيد [illegible] المحبة الخالصة ما لا تنقص
بالجفاء ولا تزيد بالبر. وقال ذو [illegible] كيف حالك في المحبة قال
[illegible] وسألك المحبة في [illegible] أنا أحب [illegible] قال
المحبة مجانبة السلو على كل حال وأنشد

ومن كان من طول الهوى ذاق سلوة ... فإني من ليلى لها غير ذائق
وأكثر شيء نلته من وصالها ... أماني لم تصدق كلمحة بارق

جاء في الحديث المرفوع المتواتر عن جابر ولما سمع سمنون هذا الحديث قال الحبيب [illegible] الدنيا
والآخرة لأنهم مع الله. وفي الحديث المرفوع لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله
ويحب الله ورسوله وهذا يتجاوز حد الجلالة والشرف. وكان يقال الحب أوله ختل وآخره
قتل. وكتب يحيى بن معاذ إلى أبي يزيد سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب إليه وشرب غيرك
بحور السماوات والأرض وما روي بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد وأنشد

عجبت لمن يقول ذكرت حبي ... وهل أنسى فأذكر ما نسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس ... فما نفد الشراب وما رويت

ثم الكلام الذي يحصل عند المشاهدة [illegible]
ومنها الشوق جاء في الحديث المسموع أن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان
الشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم. وسئل ابن عطاء الشوق أعلى أم المحبة
فقال المحبة لأن الشوق منها يتولد. ومن الأدعية النبوية المأثورة الدعاء الذي
كان يدعو به عمار بن ياسر رضي الله عنه [illegible] اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق
أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي اللهم إني أسألك خشيتك
في الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب وأسألك القصد في الغنى والفقر
وأسألك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع وأسألك الرضا بعد القضاء وبرد
العيش بعد الموت وأسألك النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة
اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين. وقالوا الشوق اهتياج القلب
إلى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق. وعلامة الشوق حب الموت وهذا معنى
في قوله تعالى فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أي إن كان صادق المحبة يتمنى لقاء محبوبه
ومن لا يتمنى ذلك فلا يكون صادق المحبة. وقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله
أيضا في هذا المعنى. وقيل لبعض الصوفية هل تشتاق إليه فقال إنما الشوق إلى غائب
وهو حاضر لا يغيب. وقالوا في قوله من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت إنه
تطييب لقلوب المشتاقين. ويقال إنه مكتوب في بعض كتب النبوات القديمة
شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحنا
لكم فلم تحزنوا. وقيل إن شعيبا بكى حتى عمي فرد الله بصره ثم بكى حتى عمي
فرد الله بصره ثم كذلك ثلاثا فقال الله تعالى له يا شعيب إن كان هذا البكاء خوفا
[illegible] إلى الجنة فقد أبحتها لك وإن كان خوفا من النار [illegible] فقال
لا هذا ولا هذا ولكن شوقا إليك [illegible] كليمي
عشر سنين [illegible] الدنيا [illegible]

منهم زهرة الحيوة الدنيا ونحا في الحنين ... يوسف عليه كان يجوع في سني الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع

واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التي ذكرناها للفقراء قد تكون مقام الا ... ظاهر وادنى الباطن عندهم ... حتى يتحقق بكنهها وقد بينا في تقسيم ... ابتهم وتفضيل مقاماتهم في هذا الفصل بما فيه كفاية

والله خير الموفقين للصلاح
ومسهل الطرق الى الفلاح

والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير البرية محمد وآله اجمعين تمام

باب العقد

يا الله يا الله انت الموصوف عند جميع خلقك يا نور النور انت الذي احتجبت
دون خلقك فلا يدرك نور نورك يا الله يا الله انت الرفيع فوق سمواتك
فلا يصف عظمتك احد من خلقك يا نور النور قد استنار بنورك
اهل سمائك واستضاء بضوئك اهل ارضك يا الله يا الله انت الذي تعاليت
ان يكون لك شريك وتعظمت ان يكون لك ولد وتكبرت ان يكون لك ضد وتنزهت
ان يكون لك صاحبة وعززت ان يكون لك شبيه يا نور النور كل نور
خامد لنورك يا مليك كل مليك يفنى غيرك يا دائم كل حي يموت غيرك يا الله
يا الله يا رحمن يا رحيم ... عني رحمة يطفئ بها سخطك عنا ونفك
بها عذابك عنا ... من عندك لا نشقى بها ابدا وتجعلنا
بها ادرك التي نكسها ... يا ارحم الراحمين اللهم اني
اسالك يا ... يا موشبيطيشا يا ...
يا ... يا ... يا موصوف يا ...
... يا ... يا سهو

مصـ

علوت

فيها

كشح يا طشعو عشح يا سوشكيثا يا ادوني يا اصباوث
يا عمسح يا طليثح يا احاه يا قاهي يا هيا يا طيه مكى
... يا مصر يا ذاكى

عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

ماريته

٢٢٨
١
٢٢٩